البحر المتوسط في مشاريع دعاة الحروب الصليبية في القرن الرابع عشر الميلادي

د. لطيفة خلف العنـزى
استاذ مساعد – كلية الآداب
جامعة الملك سعود

الملخـــص:

نتيجة للتغير الذي طرأ على أوربا في أواخر العصور الوسطى أصبحنا لا نرى لدى الأوربيين طاقات جديدة يوجهونها لخدمة الحركة الصليبية، خاصة بعد استرداد المسلمين لمدينة عكا عام ٦٩٠هـ / ١٢٩١م ، وطرد الصليبيين نهائيا من بلاد الشام، ولذلك بدأت تعلو صيحات المعادين للإسلام من فئات النصارى المتشددين لمواجهة هذا القصور الواضح والتراجع عن فكرة الحرب المقدسة، ولجأوا في سبيل تحقيق ذلك إلى إصدار الكتب والرسائل التي وجهوها إلى البابوات وشرحوا فيها خططهم، ومشاريعهم لمواجهة المسلمين، وأدرك واضعي الخطط أن مما ساعد على قوة المسلمين هو موقع بلادهم المميز والفريد بوصفهم واسطة التجارة بين الشرق والغرب، لذا كانت أهم خططهم هو إما تغيير طرق التجارة وصرفه عن المسلمين، أو إضعاف قوة المسلمين في مصر والشام عن طريق فرض حصار اقتصادي عليهم مادام أن الجيوش الصليبية قد فشلت في جميع محاولاتها لاحتلال بلادهم، لذا كانت أهم خططهم هو السيطرة على البحر المتوسط عن طريق نشر جيوشهم عليه وتحويله إلى بحيرة نصرانية تتبع بلاد الغرب الأوربي ومن خلاله يتم السيطرة على البلاد الإسلامية المطلة عليه.

Therefore, their most important plan was either to change the trade routes and distract them from the Muslims or to weaken the Muslims' power in Egypt and the Levant by imposing an economic siege on them as long as the Crusader armies had failed in all their attempts to occupy their country, so their most important plan was to control the Mediterranean by spreading their army on it and turn it into a Christian lake that follows the countries of the European West and through that the Islamic countries overlooking it will be under their control.

اتسمت الحركة الصليبية في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي الخامس الهجري وحتى الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) بسمات وخصائص معينة، كما كان لها ظواهر خاصة ودوافع وأسباب هيأت أمامها السبيل لتنفذ سياستها الاستيطانية في بلاد الشام. وقد تضافرت في أوربا في هذه الآونة عوامل عديدة دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية أدت إلى خروج الحملات الصليبية وإلى نجاحها خلال هذه الفترة التاريخية.

إلا إننا إذا حللنا هذه العوامل في الفترة التاريخية اللاحقة وأعني بذلك من نهاية القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) وحتى الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري) نجدها قد تغيرت وتبدلت وتنوعت مما أدى إلى تغير في الفكرة الصليبية وكيفية تناولها والتعامل معها.

لذلك، ونتيجة لهذا التغير، أصبحنا لا نرى لدى الأوربيين طاقات جديدة يوجهونها لخدمة الحركة الصليبية، رأينا ذلك بعد استرداد المسلمين لمدينة عكا عام ٦٩٠هـ / ١٢٩١م، وطرد الصليبيين نهائيًا من بلاد الشام، ورغم أن هذا الحدث أثار موجة حزن شديدة في أوربا بجميع فئاتها، إلا إنه لم تكن له ردود فعل تناسب مستوى الحدث، ولم تقم بأي مجهود حربي جديد، سوى محاولات البابوية الراعية الرسمية للحروب الصليبية التي آلمها ذلك وحاولت جاهدة أن تعبر عن أساها بالعمل وذلك على يد البابا نيقولا الرابع Nicholas IV (١٢٨٨-١٢٩٢م) الذي أرسل رسله إلى جميع الملوك والأمراء النصارى لدعوتهم إلى تجهيز حملة صليبية جديدة ضد المسلمين[١]. وأصدر عدة مراسيم بابوية تشمل عقوبة الحرمان الكنسي على كل من يتاجر مع المسلمين في مصر والشام وعلى كل من ينقل أي نوع من السلع والمتاجر إلى البلدان التابعة للمسلمين. ولم يقتصر هذا القرار فقط ضد المخالفين لأوامره بل اعتبرهم خونة مدى الحياة ويحرمون من حقوقهم المدنية والشخصية ولا يحق لهم كتابة وصية أو الحصول على ميراث[٢]. إلا إنه فشل في ذلك، إذ

---

[1] Laurent , M. , Beautes de L'histoire des croisades et des ordres religieux et militaires quien sont nes , Limoges , 1859 , P.245 .

([٢]) هايد ، ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ت أحمد رضا محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، جـ ٢ ، ص ٢٥٤ – ٢٥٥ .

إن المصالح الدنيوية أصبحت في ذلك الوقت أقوى من سلطة البابوية والكنيسة. فتوفي كمداً، بعد أن خاب أمله في تحريك الجهود ضد المسلمين. ولم يكن هذا التغير قاصرًا على الإمبراطورية والملوك والأمراء، بل امتد ليشمل أوربا عامة.

بدأت تعلو صيحات المعادين للإسلام من فئات النصارى المتشددين لمواجهة هذا القصور الواضح والتراجع عن فكرة الحرب المقدسة، ولجئوا في سبيل تحقيق ذلك إلى إصدار الكتب والرسائل التي وجهوها إلى البابوات وشرحوا فيها خططهم، ومشاريعهم لمواجهة المسلمين، وشملت إلى جانب ذلك أفكارًا وآراء تعمل على إصلاح الخلل الذي أصاب أوربا عامة وأدى إلى تقاعسها عن أداء الدور الذي اضطلعت به منذ عدة قرون، وكان يحدوها الأمل في أن تؤدي هذه الرسائل والخطط إلى إثارة الحماسة الصليبية وعودة الروح إلى الحركة الصليبية التي أصابها الموت، وقامت خلال القرن الرابع عشر محاولات يائسة لإحياء الروح الصليبية من جديد لتحقيق نفس الأطماع القديمة.

أدرك الغرب الأوربي أن مما ساعد على قوة المسلمين هو موقع بلادهم المميز والفريد بوصفهم واسطة التجارة بين الشرق والغرب، وسوقًا مهمًّا للتبادل التجاري بين إفريقية وآسيا وبلاد البحر المتوسط، ولهذا أصبح المسلمون يعتمدون على قوة وثروة هائلة مكنتهم من الوقوف في وجه الغزو الصليبي، ولهذا رأى واضعو الخطط الصليبية أن السبيل الوحيد الذي بقي أمامهم لإضعاف قوة المسلمين في مصر والشام هو فرض حصار اقتصادي عليهم مادام أن الجيوش الصليبية قد فشلت في جميع محاولاتها لاحتلال بلادهم، لذا كانت أهم خططهم هو السيطرة على البحر المتوسط وتحويله إلى بحيرة نصرانية تتبع بلاد الغرب الأوربي ومن خلاله يتم السيطرة على البلاد الإسلامية المطلة عليه.

لذا لابد لنا في هذا البحث أن نذكر وبصورة سريعة موقع وأهمية البحر المتوسط لنتعرف على سبب تركيز دعاة الحروب الصليبية على هذا البحر في خططهم الصليبية.

يعتبر البحر المتوسط من أهم البحار القارية حيث يطوقه اليابس من جميع الجهات ولا يتصل بالبحار المفتوحة سوى عن طريق ممر ضيق هو مضيق جبل طارق. ويبلغ طول هذا البحر حوالي ٢٠٠٠ميل كما إن مساحته تصل إلى ما يقرب ١,١٤٥,٠٠٠ميل مربع.

ويعتبر البحر المتوسط منذ أقدم العصور مركزًا للحضارات الكبرى، فهو يربط بين ثلاث قارات تطل عليه آسيا، وأفريقيا، وأوربا. ولهذا الموقع أهمية كبرى في انتعاش الحركة الاقتصادية والثقافية بين الشعوب المطلة عليه في معظم العصور التاريخية وخاصة في عصر الحروب الصليبية.

ولما قامت الحروب الصليبية في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي الخامس الهجري كان البحر المتوسط ميدانا لها سواء عسكريًّا أم اقتصاديًّا، فقد فضّل معظم الصليبيين ركوب البحر من أحد الموانئ الإيطالية للهجوم على المسلمين، ولم يعمدوا إلى الطريق البري إلا في الحملة الصليبية الأولى التي اندفعوا فيها رغم جهلهم بطبيعة البلاد وجغرافيتها فلاقوا صعوبة كبيرة، وكذلك حملة فريدريك باربا‌روسا إمبراطور ألمانيا في الحملة الصليبية الثالثة حيث قدم بحملته عن طريق البر وانتهى بغرقة وتشتت جيشه.

في هذا البحث، سنسلط الضوء على أهم خطط دعاة الحروب الصليبية الذين تناولوا في خططهم البحر المتوسط، وقد تميزت تلك المشاريع بضخامتها، إلا إننا سنتناول منها ما يخص البحر المتوسط.

أول دعاة الحروب الصليبية هو الملك شارل الثاني دي أنجو ١٢٨٥–١٣٠٩م، الذي ينحدر من أسرة كابيه الفرنسية وهو حفيد لويس الثامن ملك فرنسا Louis VIII ١٢٢٣–١٢٢٦م وبلانش القشتالية Blanche of Castile من ابنهما الأصغر شارل الأول، أما أمه فهي بياترس Beatrice أخت مارجريت Margaret زوجة الملك لويس التاسع Loius IX وأباهما هو الكونت ريموند برنجار الرابع Raymond Berengar ، كونت مقاطعة بروفانس. وقد تولى شارل الثاني عرش نابلي بعد وفاة والده شارل الأول في عام ١٢٨٥م[٣].

كتب شارل الثاني ملك نابلي مشروعه الصليبي في مذكرة صغيرة عام ١٢٩١م وقدمها إلى البابا نيقولا الرابع Nicola IV، يذكر شارل الثاني في بداية مشروعة أن القيام بحملة صليبية ضد المسلمين في الوقت الراهن يعتبر ضرباً من الجنون وعمل أخرق وطائش؛ لأن المسلمين في ذلك الوقت يتمتعون بقوة اقتصادية وعسكرية وسياسية ستمكنهم

---

(٣) محمود سعيد عمران، شارل دي انجو بين القسطنطينية وتونس والقدس ١٢٦٦–١٢٨٥م، مجلة المؤرخ العربي، العدد (٦) م(١)، مارس، ١٩٩٨م، ص ١٦٩.

من منع إنزال الجيوش الصليبية على أراضيهم[٤]. ثم بدأ شارل يبين الطريقة التي يرى أنها الأجدى والأنفع في الانتصار على المسلمين فبعد أن أوضح أن مصر هي المخزن الاقتصادي للشرق والغرب رأى ضرورة فرض حصار اقتصادي، وهكذا تتضح الصورة وهي ضرورة تحطيم تجارة مصر واقتصادها؛ لأن الحرب التجارية قد تحقق ما تعجز عن تحقيقه وسائل الحرب الأخرى [٥]، وتنفيذ ذلك يتم عن طريق إنزال أكثر من خمسين سفينة شراعية، وخمسين سفينة نقل، وألف وخمسمائة جندي في البحر المتوسط تجوب هذه السفن البحر المتوسط لتمنع ما أسماهم "المسيحيون الخونة" الذين يقومون بإمداد المسلمين بالحديد والخشب والرقيق من المماليك بهدف تزويد جيش السلطان بهم. ويضيف الملك شارل أن بهذه القوة أيضاً يجب الإغارة باستمرار على سواحل البحر المتوسط على طول امتدادها لزعزعة الأمن التجاري الإسلامي وتحطيم الموانئ الإسلامية[٦]. أما توفير تلك السفن، فيشير شارل أنه بمقدور ملك قبرص وهيئتا الداوية[٧] والإسبتارية[٨] توفير عشرة سفن شراعية، أما ما تبقى فيفرض على السلطة البابوية[٩].

---

(4) Delaville le roulx, J. La France en Orient au XIV siecle expeditio ns du Marechal Boucicaut, Paris, 1886, P. 17; Alphandery ,P. La chretiente et L' idee de croisade, Paris,1959, P. 211.

(5) Alphandery ,P. La chretiente et L' idee de croisade, P. 211. , Delaville le Roulx , J. La France en Orient au XIV siecle. P. 17.

(6) Delaville le Roulx , J. La France en Orient au XIV siecle. P. 17.

(٧) فرسان الداوية Templars منظمة أسسها في الأصل الفارسان هيو دي باينز Hugh de Paynes، وجودفري سانت أوميري Godfrey de Saint Omer، وذلك سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨م، ونظامهم قام أساساً على الحماس الديني والفروسية، وحمل السلاح وإشهاره ضد المسلمين وتلقبوا بجنود المسيح الفقراء، ولقد منحهم الملك بلدوين الثاني مكاناً يقيمون فيه بالقرب من معبد سليمان فسموا بذلك " فرسان المعبد " وتم الاعتراف بهم وتعضيدهم في مجمع تروى عام ٥٢٢ هـ / ١١٣٨م، من قبل القديس برنارد الكليرفوري، وفي سنة ١١٤٦م، اعترف بهم البابا أيوجين الثالث= =كمنظمة خاصة لها نظمها وأهدافها في خدمة النصرانية، وكانت هذه المنظمة من أشد العناصر الصليبية عداءً للمسلمين، عنها انظر: إبراهيم خميس إبراهيم، العلاقات السياسية بين جماعة الفرسان الداوية والمسلمين في مصر والشام (١١٩٣ – ١٢٩١ م / ٥٨٩ –٦٩٠ هـ)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ١٩٨٣م ؛ نبيلة مقامي، فرق الفرسان الرهبان، القاهرة، ١٩٧٥م.

اتضح من المشروع الصليبي الذي تقدم به شارل الثاني ملك نابلي أهمية استغلال البحر المتوسط لضرب المسلمين اقتصاديًا واعتباره أهم وسيلة للانتصار عليهم.

ومن الدعاة المستشار البابوي والراهب الفرنسيسكاني فيدنزيو اف بادوا Fidenzio Of Badua، تذكر السجلات الحولية للمنظمة الفرنسيسكانية أن فيدنزيو تلقى تدريبًا عسكريًا قبل أن يقرر الدخول في أخوية الرهبان الفرنسيسكان ونظرا لجهوده تم تعيينه عام ١٢٦٦م ممثلا لهذه المنظمة في الأراضي المقدسة في بلاد الشام(١٠). وانتقل إلى هناك حيث عاش إلى أن تم طرد الصليبيين نهائيا من بلاد الشام على يد المسلمين، ويعتبر فيدنزيو شاهد عيان لتداعي الإمارات الصليبية الواحدة تلو الأخرى(١١). في عام ١٢٧٤م غادر فيدنزيو الشرق متوجها إلى أوربا لحضور اجتماع مجمع ليون الثاني عام ١٢٧٤م برئاسة البابا جريجوري العاشر ١٢٧١ – ١٢٧٦م ومن الواضح أنه خلال الاجتماع عرض

---

(٨) الاسبتارية منظمة جمعت بين الفكرتين الدينية والعسكرية، وترجع تسميتهم بهذا الاسم إلى دير اقامة تجار أمالفي Amalfi الإيطالية في القدس في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي، الخامس الهجري، وأنشئوا بجواره مستشفى، ومن ذلك عرفت هذه المنظمة بالاسبتارية Hospitallers أي فرسان المستشفى، وكان هدفهم في البداية إيواء الحجاج النصارى، ومعالجة المرضى منهم، ولم تلبث هذه الهيئة أن أصبحت تؤلف قوة حربية كبرى لها شأنها بالنسبة للصليبين، واشتركوا معهم في حملات ضد المسلمين، وقد اعترف البابا باسكال الثاني Paschal II ، بهذه الهيئة في ١٣ فبراير عام ١١١٣م، وكانت تشكل مع الداوية قوة خطيرة على المسلمين في بلاد الشام، وعندما طرد الصليبين من بلاد الشام، اتجه الاسبتارية إلى رودس، وصار اسمهم فرسان رودس، وبعد أن طردهم العثمانيون من رودس، اتجهوا إلى مالطة عام ١٥٣٠م، فعرفوا باسم فرسان مالطة. عن هذه المنظمة وخطرها، انظر: سميث، الاسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص ١٠٥٠ – ١٣١٠م، ت: صبحي الجابي، ط دمشق، ١٩٨٤م.

سامي سلطان سعد، الاسبتارية في رودس، رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الآداب، جامعة القاهرة، عام ١٩٧٥م؛

Luttrell , The Hospitallers at Rhodes, 1306- 1421 , in Setton , Vol . III.

(9) Delaville le Roulx , J. La France en Orient au XIV siecle. P. 17.

Alphandery ,P. La chretiente et L' idee de croisade, P. 212 .

(10) Golubovich , G., Biblioteca bio – Bibligrafica della terra santaedell Oriente francescano . florence , 1906 – 1927 , Vol . II, P. 2.

(11) Golubovich , G., Biblioteca bio – Bibligrafica della terra santaedell Oriente francescano .P.P. 2 – 3 , p. p.24 – 25 .

الأوضاع السيئة التي يعيشها الصليبيون في بلاد الشام وسقوط الإمارات الواحدة تلو الأخرى في يد المسلمين(١٢). وطلب المساعدة من المجمع، وذلك لأن البابا جريجوري العاشر طلب منه إعداد تقرير لإعداد خطة لحملة صليبية توجه ضد المسلمين(١٣).

وفعلا بدأ فيدنزيو في إعداد الخطة الصليبية إلا إنه قرر قبل الإنتهاء من الخطة العودة إلى الشرق فزار مصر، وأرمينيا، وقبرص بالإضافة إلى جميع مدن الشام، ثم توجه إلى القسطنطينية وآسيا الصغرى وبلاد فارس، وذلك من أجل الحصول على معلومات عن الأوضاع هناك لتدوينها في خطته الصليبية. وبعد انتهاء فيدنزيو من خطته قدمها إلى البابا نيقولا الرابع بعد سقوط عكا عام ١٢٩١م(١٤).

قبل البدء في عرض خطة فيدنزيو الصليبية يجب أن نوضح أنه كان ملما باللغة العربية بحكم إقامته الطويلة في بلاد الشام. وهذا ما سيجعل لخطته أهمية كبيرة. وضع فيدنزيو خطته في كتاب عنوانه: "استعادة الأرض المقدسة" Recuperationis Terre Sanote(١٥). تحتوي خطة فيدنزيو على تفاصيل عسكرية دقيقة أهمها تجهيز قوة عسكرية بحرية تجوب البحر المتوسط لفرض حصار اقتصادي على المسلمين، وحدد عدد الأسطول حيث يقترح أن يتكون من أربعين أو خمسين سفينة عسكرية، ولا تقل عن ثلاثين لضمان نجاح الحصار، وتزويد هذه السفن بالرجال والعتاد، وأهم مهام هذه السفن هو اعتراض السفن التجارية للمسيحيين – الذين أسماهم – " العصاة " لمتاجرتهم مع المسلمين ولا يلتزمون بالأوامر الصادرة من البابا بمنع المتاجرة مع المسلمين(١٦). وتابع فيدنزيو قوله،

---

(12) Golubovich , G., Biblioteca bio – Bibligrafica della terra santaedell Oriente francescano.P.P. 2 – 3 , P.P.24 – 25 .

(13) Golubovich , G., Biblioteca bio – Bibligrafica della terra santaedell Oriente francescano P. 4 , P. 9.

(14) Golubovich , G., Biblioteca bio – Bibligrafica della terra santaedell Oriente francescano. p. p. 5 – 6 , p.25 .

(15) Golubovich , G., Biblioteca bio – Bibligrafica della terra santaedell Oriente francescano. P.9 .

(16) Golubovich , G., Biblioteca bio – Bibligrafica della terra santaedell Oriente francescano. P . 41 .

إنه زيادة على ذلك ، فإن الحصار البحري لسواحل مصر والدول الأخرى الخاضعة لحكم المسلمين سيكون سلاحاً فاعلاً ضد الازدهار التجاري للمسلمين، وذلك لجهل المسلمين بفنون الملاحة – حسب قوله – فالفائدة التي ستتحقق من الحصار ستكون أكيدة بلا شك فبمنع الواردات الغربية سيفقد سلاطين المماليك الضرائب والرسوم التي يحصلون عليها ويفرضونها على البضائع الواردة إلى مصر والتي تقدر بحوالي خمسين ألف فلورين في العام وسيتم أيضاً منع وصول الإمدادات الغذائية التي يحتاجها المسلمون والتي تزودهم بها بلادهم وإذا توقفت التجارة الأوربية، فلن يتم – حسب رأي فيدنزيو – دفع رسوم الصادرات والتي تعتبر المورد الرئيس للسلطان والذي سيتعرض لخسارة فادحة ولن تجد المنتجات المصرية منفذاً لتسويقها وبذلك تتعرض مصر لنهاية سيئة [١٧].

واقترح أيضًا لضرب تجارة وطريق البحر المتوسط أن يوضع جزء من هذه السفن في البحر الأحمر لاعتراض السفن الإسلامية القادمة من الهند، واقترح تحويل طريق التجارة الهندية من البحر الأحمر إلى طريق أخر بري يمر عبر بلاد فارس ثم أرمينيا، ويرى أن هذا سيحقق فوائد كبيرة منها خسارة المسلمين لتجارتهم وأهم طريق تجاري لديهم عن طريق إفراغه من تجارتهم التي يستمدون منها قوتهم الاقتصادية[١٨].

ويؤكد فيدنزيو على وسيلة أخرى أهم وهي إقامة العراقيل والسدود في مجرى نهر النيل؛ لأنه هو الشريان الرئيس الذي يربط المدن الداخلية في مصر بالبحر المتوسط والبحر الأحمر، حيث تصل السفن التجارية إلى ميناء عيذاب في البحر الأحمر وتنقل السلع منها عن طريق الجمال إلى النيل، فيرى فيدنزيو أنه على الصليبيين أن يقوموا بسد مصبه ومحاصرته بسفنهم

([17]) Golubovich , G., Biblioteca bio – Bibligrafica della terra santaedell Oriente francescano. P.P. 46 – 47; Delaville le roulx, J. La France en Orient au XIV siecle. P. 21.

([18]) Golubovich , G., Biblioteca bio – Bibligrafica della terra santaedell Oriente francescano. p. p . 48 – 49 .

مما يؤدي إلى إلحاق الضرر والخسائر بجميع موانئ العالم الإسلامي ويعود ويؤكد على ضرورة تشديد الحصار الاقتصادي على المسلمين إلى أقصى حد ممكن[١٩].

أما الداعي الصليبي الأمير هيثوم الذي ينتسب إلى أسرة آل هيثوم ملوك أرمينيا الصغرى، والذي شغل منصب كونت مدينة كوريكوس Corycus وهي ثغر بحري على الشاطئ الجنوبي لآسيا الصغرى بإزاء جزيرة قبرص. ولد وعاش في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي وأوائل القرن الرابع عشر وتوفي عام ١٣٠٨م[٢٠].

وكان مقربًا من عمه الملك هيثوم الثاني ١٢٨٩– ١٣٠٧م[٢١] لذلك فقد أرّخ لفترة حكمه؛ لأنه يعتبر من مؤرخي هذه الفترة ومن أبرز من كتبوا عن تاريخ أرمينية. ويعتبر كتابه الذي ألفه باللاتينية عام١٣٠٦م وعنوانه زهرة تاريخ أرض الشرق La Flor des Estoires de La Terre D'Orient [٢٢] وضمّنه مشروعه الذي قدمه للبابا كلمينت الخامس Clement V للاستيلاء على الأراضي المقدسة سنة ١٣٠٧م يعتبر تأريخاً لأرمينية الصغرى وملوكها ومصدراً كبيراً للباحثين المهتمين بتاريخ هذه المنطقة.

قسّم هيثوم كتابه زهرة تاريخ بلاد الشرق إلى أربعة أقسام أو كتب، والكتاب الرابع، وهو الذي يهم موضوع البحث ويعتبر الأهم في كتاب هيثوم، ومن المعتقد أن ما سبقه من

---

(19) Golubovich , G., Biblioteca bio – Bibligrafica della terra santaedell Oriente francescano.P. P.56-58.

(٢٠) عن الأمير هيثوم انظر:

Paris, P., Hayton, Prince d'Armenie, Historien,Extrait de L'histoire litteraire de La France, Paris,1885,XXV,P.P. 479-507.

(21) Crawford, P. , An Institution in crisis the military orders,1291-1310, Adissertation supmitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of philosophy history at the university of Wisconsin-Madison , 1998,P. 199.

Atiya , A.S., The Crusade in the later Middle ages, p.62.

(٢٢) هناك نسختان للمصدر الأولى باللغة الفرنسية القديمة نشرت ضمن مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية –المؤرخون الأرمن، الجزء الثاني، R.H.C., Doc. Arm., II,P.P.113-253.

أما الثانية فكانت باللغة اللاتينية ونشرت ضمن المجموعة نفسها، R.H.C., Doc.Arm., II, P.P. 255-363.

كتب تعتبر مقدمة لهذا الكتاب، حيث خصصه هيثوم للحديث عن مشروع حملة صليبية للاستيلاء على الأراضي المقدسة من المسلمين والوسائل الكفيلة لضمان نجاح المشروع. ويحمل عنوان[٢٣] De Passagio Terrae Sanctae et Quae Conside Randa Sunt Antequam Guerra Inchaetur.

بعد أن حدد هيثوم في مقدمة كتابه الوقت الذي رآه مناسباً للهجوم على المسلمين بدأ في عرض الطريقة التنفيذية لما يجب أن يقوم به الجيش الصليبي، حيث يرى توجيه حملة صليبية تتحرك على مرحلتين الحملة الخاصة أو التمهيدية ثم تأتى بعدها الحملة العامة أو الكبرى[٢٤]. الأولى الحملة التمهيدية، أو الاستطلاعية ومهمتها تجهيز وتسهيل الطريق للجيش الصليبي الكبير، فمن خلالها يتمكن البابا والقادة العسكريين في أوربا معرفة أحوال البلاد الإسلامية ومدى قوة المسلمين وطريقة قتالهم، وبالتالي يستطيع البابا الحكم هل سيتم ارسال الجيش الصليبي الكبير أم العدول عن الفكرة[٢٥].

يرى هيثوم أنه يمكن تنفيذ الحملة الاستطلاعية بأسطول مكون من عشرة سفن شراعية تحمل على متنها ألف فارس وثلاثة آلاف جندي مشاه، تحت قيادة المندوب البابوي وقائد عسكري شجاع ومتمرس على فنون الحرب والقتال. وعليهم أن يسلكوا الطريق البحري عبر البحر المتوسط ومنه يتوجهوا إلى قبرص أولاً والنزول بها ثم التوجه إلى أرمينية[٢٦].

فضّل هيثوم طريق البحر المتوسط ونصح الصليبيين به لتجنب حرارة الصيف الحارقة في الأراضي الآسيوية الداخلية وجعله أهم طريق تسلكه الحملة الصليبية المتجهة إلى الشام مفضلا إياه على بقية الطرق الموصلة إلى البلاد الإسلامية وبعد السيطرة على البحر المتوسط تستطيع الحملة الكبرى السيطرة بكل سهوله على الموانئ الإسلامية [٢٧].

ومن الدعاة الصليبيين وليم ديورانت Guillaume Durant الذي تولى منصب أسقف مدينة ميند Mende في فرنسا عام ١٢٩٦ م. استمر وليم في منصبه حتى عام

(23) Hayton, Flor des Estoires, PP. 220-253.
(24) Hayton, Flor des Estoires, P.P. 235-253.
(٢٥) Hayton, Flor des Estoires, P.P. 242-243.
(26) Hayton, Flor des Estoires, P.P. 242-243.
(27) Hayton, Flor des Estoires, P. 248-249.

١٣٢٨ م. وفي عام ١٣٢٩ م، استدعاه البابا حنا الثاني والعشرون، والملك الفرنسي فيليب السادس دي فالوا، للقيام بمهمة في الشرق هو وبطريرك القدس في ذلك الوقت من أجل التنظيم للحملة الصليبية ضد المسلمين والتي اعتزم فيليب السادس شنها. فتوجه وليم ورفاقه بداية إلى مصر، ومنها اتجه إلى قبرص لاطلاع ملوكها على الأوضاع التي يعيشها الصليبيون في الشرق. وتوفي وليم ديورانت في قبرص في يوليو من عام ١٣٣٠ م، ودفن في كنيسة نيقوسيا[٢٨].

كتب وليم ديورانت مشروعه الصليبي وقد تناول فيه خطته للاستيلاء على الأراضي المقدسة، حيث أشار ديورانت إلى ضرورة فرض حظر تجاري على مصر حتى تنهار اقتصاديًّا وبالتالي يتم إضعافها قبل توجيه الحملة الصليبية إليها. وعلى البابا متابعة التأكيد على الالتزام بقرارات الحظر التي تصدرها البابوية لمنع مزاولة التجارة مع المسلمين. وتكوين قوة بحرية عسكرية في البحر المتوسط لتنفيذ هذا الحصار بالتعاون مع الاسبتارية في رودس والمسيحيين الشرقيين في بلاد الشام ورأى أن ذلك سيساعد الحملة الصليبية للاستيلاء على الأراضي المقدسة[٢٩]. ثم تناول ديورانت الطرق المتجهة إلى الشرق لكنه لم يكن مثل بقية الدعاة الذين يعددون الطرق الموصلة إلى الشام ومصر ويرجحون طريقاً على آخر أو يضعون الخيار أمام قائد الحملة لاتخاذ ما يراه مناسباً لقواته. فلم يذكر ديورانت في مشروعه سوى طريق واحد وتجاهل كافة الطرق وهو طريق البحر المتوسط من أوربا إلى قبرص ومنها إلى الشام ومصر ورأى أن ذلك سيسهل عملية وصول الحملة الصليبية[٣٠].

وبخصوص السفن والمعدات الحربية اللازمة للحملة فضل ديورانت إجراء مفاوضات مع المدن التجارية الإيطالية وهي بيزا، والبندقية، وجنوه، بحكم معرفتهم الجيدة بطريق البحر المتوسط وشدد على ضرورة التحالف فيما بينهم وترك المنازعات من أجل تقديم الأسطول أو السفن الضرورية والإمدادات والمعدات الحربية اللازمة وتحديد الوقت المناسب للحملة وقد شرح ديورانت شكل الأسطول ومكوناته شرحاً طويلاً فتحدث عن السفن الشراعية

---

(28) A.B.F. (Guillaume Durant) , Pyg . Mollat , P. 1171 .
(29) A.B.F. (Guillaume Durant) , Pyg . mollat , p. 1172 .
(30) A.B.F. (Guillaume Durant) , Pyg . mollat , P. 1172 .

ونوعيتها وأكد على ضرورة إنزال هذا الأسطول بالبحر المتوسط بصفة دائمة لمنع المتاجرة مع المسلمين وقد كلف ديورانت المدن التجارية بمهمة تمويل الأسطول ورأى ألا تطلب مقابلاً لذلك؛ لأن هذه السفن والمعدات لخدمة القضية الصليبية التي يجب على كل الصليبيين المشاركة فيها واعتبارها جزءًا من أمور دينهم لا يقبل المساومة. وهذه السفن يجب ألا تستخدم لأغراض تجارية؛ لأنها إذا استخدمت للغرض التجاري وجب دفع أموال عنها لملاكها(٣١).

هناك داعي من أهم دعاة الحروب الصليبية وهو فولك دي فيلاريه Foulques De Villaret المقدم الخامس والعشرون لهيئة الاسبتارية، وقد صمتت المصادر عن ذكر حياته الأولى والتي تشمل مولده وعائلته، ولم يعرف عنه سوى أنه من عائلة بروفانسية نبيلة(٣٢). تولى فولك دي فيلاريه منصب رئيس الطائفة في عام ١٣٠٥م بعد وفاة عمه وليم دي فيلاريه Guillaume De Villaret في قبرص(٣٣). وقد تولى عدة مناصب دينية قبل أن يكون رئيساً لهذه الطائفة؛ إذ تذكر المصادر أنه قبل قدومه إلى الشرق كان قائداً لمنطقة القديس جل St. Gilles جنوبي فرنسا. وبعدها في عام ١٢٩٩م نصب فولك دي فيلاريه نائباً للمقدم أي نائباً لعمه وليم(٣٤).

بعد أن انتقلت بقايا الصليبيين إلى جزيرة قبرص بعد طردهم من بلاد الشام عام ١٢٩١م فكر وليم دي فيلاريه عم فولك، في الاستيلاء على جزيرة رودس وجعلها موطناً

---

(31) A.B.F. (Guillaume Durant) , Pyg . Mollat , P. 1172 .

(32) A.B.F. Villaret (Foulques De) , Hoefer , J.C.F. Nouvelle Biographie generale , etc . 46 Vols . 1852 , P. 65 .

A.B.F Villaret (Foulques De) , Galeries Historiques Du Palais De Versailles , Vol.6 – 9 , 1840 – 1848 , P. 56 .

(33) A.B.F. Villaret (Foulques De) , Dezobry , L.C. Et Bachelet , J.L.T . Dictionnaire General De biographie , Etc . 2Vol . 5 me ed , 1869 , P.62 .

(34) A.B.F. Villaret (Foulques De) , Hoefer , J.C.F. Nouvelle Biographie generale , etc . 46 Vols . 1852 , P. 65 .

للاسبتارية إلا إنه لم يحالفه الحظ إذ توفي قبل تحقيق ذلك الأمل[٣٥]. وعندما خلفه ابن أخيه المقدم فولك دي فيلارية حاول تحقيق ذلك، وبما أن طائفته وليدة الحملات الصليبية على المسلمين، فمهمتها الأساسية تكمن في قتالهم لذلك أعد فولك دي فيلاريه مشروعاً صليبياً كبيراً وقدمه إلى البابا كليمنت الخامس Clement V يهدف إلى الاستيلاء على الأرض المقدسة وعودة الصليبيين إليها من جديد وبما أن فولك دي فيلاريه أعد هذا المشروع الخطير، فقد رأى أنه لا يمكن تنفيذه وهم قابعون في جزيرة قبرص التي تقيم أحياناً علاقات ودية مع المسلمين وبالتالي تحرم فولك دي فيلاريه وطائفته من ممارسة نشاطهم الحربي ضد المسلمين وتحرمهم من أسباب وجودهم. لذلك صار على فولك دي فيلاريه أن يبحث لنفسه ولطائفته عن ميدان جديد يستنفذ فيها إمكانياته المادية وحماسه الديني هو وجميع طائفته، لتحقيق مشاريعهم الصليبية، واستئناف محاربة المسلمين سياسيًّا واقتصاديًّا وحربيًّا. (٣٦)

وفي عام ١٣١٠م، استطاع الاسبتارية الاستيلاء على جزيرة رودس التي تعتبر من الجزر المهمة في شرق البحر الأبيض المتوسط، حيث تمتاز بموقعها الاستراتيجي الممتاز خاصة وأنها تتوسط قارات العالم الثلاث[٣٧]. وقد أصبحت الجزيرة منذ أن سيطر عليها الاسبتارية سنة ١٣١٠م بمساعدة الجنوية وانتزاعها من الدولة البيزنطية حصناً من الحصون الباقية لحكم الصليبيين في شرق البحر المتوسط. حيث أنهم اتخذوا منها قاعدة لنشاطهم وأعمالهم كما اتخذوها معقلاً لمناوئة المسلمين وأسهمت الجزيرة في الغارات المتكررة على السواحل الإسلامية في مصر والشام وأصبح مسمى الاسبتارية منذ ذلك

([35]) A.B.F. Guillaume de Villaret , Galeries Historiques Du Palais De Versailles , Vol.6 – 9 , 1840 – 1848 , P.64 .
A.B.F. Villaret (Foulques De) , Hoefer , J.C.F. Nouvelle Biographie generale , etc . 46 Vols. 1852 , P. 65 .

([36]) Laurent , M., Beautes de L'histoire des croisades et des ordres religieux et militaires quien sont nes, P. 249 .

([37]) A.B.F.villaret (Foulques de), Vol. 13, P.24.
Laurent, M., Beautes de L'histoire des croisades et des ordres religieux et militaires quien Sont Nes , P.P. 254-257.

الوقت فرسان رودس، حيث أطلق عليهم الغرب ذلك المسمى بعد وصول أنباء استيلائهم على الجزيرة[٣٨]. وقد فرح العالم الصليبي أشد الفرح بهذا الانتصار رغم عدم مشاركته واعتبر ذلك نصرًا صليبيًّا ومقدمة للاستيلاء على الأماكن المقدسة في الشام وأصدر البابا مرسوماً عام ١٣١٠م منح فيه الجزيرة بأكملها للاسبتارية[٣٩].

عرض فولك دي فيلارية في مشروعه على البابا كيفية التعامل مع المسلمين وذلك بفرض حصار اقتصادي كبير لمنع أولئك الخونة من إمداد المسلمين بالمتطلبات العسكرية الخاصة. وفى رأيه يجب إرسال خمس وعشرين سفينة شراعية من نوع قادس[٤٠] عليها قوى قبرصية ومن فرق الداوية والإسبتارية تجوب البحر المتوسط لتعزيز الحظر التجاري على مصر وقطع الإمدادات عنهم. ثم أكد فولك دي فيلارية للبابا أن هذا الأسطول يجب إرساله في الوقت الحالي حتى لا يعطى فرصة للعرب المسلمين لتسليح أنفسهم ومساعدة الإيطاليين لهم. وهذا يؤكد أن فولك دي فيلارية كان يؤمن بعدم جدوى أي عمل عسكري كبير ضد المسلمين ما لم يسبقه شن الحرب الاقتصادية التي تضمن عدم وصول السلع الحربية المحرمة إلى الموانئ الإسلامية. ويستأنف كلامه قائلاً: " ... هكذا، عندما يبدأ

([38]) A.B.F.Villaret (Foulques de), Galeries Historiques du palais de Versailles,VOL.6-9, 1840-48,P.58.

A.B.F.Villaret (Foulques de), Feller,F.X.de Biographie universelle, etc. 8Vol. Nouvelle ed.1851,P.59.

Laurent, M., Beautes de L'histoire des croisades et des ordres religieux et militaires quien Sont Nes , P.257.

([39]) Reg. Clem.V,P.2148.

(٤٠) قادس أو بطس: والبطسة مركب للحرب أو التجارة، والجمع بطس، وهى سفن عظيمة الحجم كثيرة القلوع، وقد يصل عدد القلوع في البطسة الواحدة إلى أربعين قلعاً، واشتهر هذا النوع من السفن في أيام الحروب الصليبية، فقد كان هذا النوع من السفن من أشهر أنواع سفنهم، فيشحنونها وقت الحرب بالآلات، والأقوات والميرة والرجال، والمقاتلة والأسلحة وآلات الحصار، ويعد محمولها بآلاف الخلق، ولها أسطحة عالية، وطبقات كل طبق خاصة بفئة من الجيش، يفرش بالبسط وغيرها، وتسع لعدد كبير من الجند يصل إلى نحو سبعمائة جندي. انظر :
محمد ياسين الحموى، تاريخ الأسطول العربي، دمشق، ١٩٤٥م، ص ٤٠.

الوعظ بالحرب الصليبية فإنه يجب تجميع وإرسال خمس وعشرين سفينة شراعية كبيرة تسمى قادس مجهزة برجال أشداء. هذه السفن إضافة إلى السفن المقدمة من قبل ملك قبرص والكنيسة ومن عندنا – يقصد الاسبتارية – سوف تكون قادرة على منع سفن أولئك المسيحيين الأوغاد من الحصول على منفذ سريع إلى الإسكندرية أو أراضي مصر. إننا نعتقد أن هذا الأسطول الصغير يجب إعداده في الحال حتى يتسنى له وبسرعة تقليص الزمن المتاح للعرب المسلمين لتسليح أنفسهم والتزود من المواد المذكورة أعلاه"[٤١].

بعد تنفيذ عملية الحصار، يقترح فولك دي فيلاريه على البابا أن يعد أسطولاً آخر يتراوح عدد سفنه ما بين خمسين إلى ستين سفينة شراعية كبيرة، نصف هذه السفن تكون من سفن النقل الكبرى القادرة على حمل أربعمائة إلى خمسمائة حصان. ونصح بضرورة استئجار الجنود المرتزقة وخاصة الرماة والفرسان والمشاة المسلحين تسليحاً كاملاً وقد ركز على الرماة لأنهم هم الذين سيقومون بشن غارات خاطفة على السواحل الإسلامية، في البحر المتوسط سواء في مصر أو الشام، وذلك قبل الحملة الصليبية الكبرى بسنة واحدة. هذا الأسطول مهمته الإغارة على شواطئ المسلمين لتدمير المنشآت الساحلية بها. ويكون ذلك على شكل سلسلة من الغزوات أو الغارات هنا وهناك، أي ينتقل من شاطئ إلى آخر لتدميره. هذه الغارات في رأي فولك دي فيلارية تؤدى ليس فقط إلى شل حركة الدفاع البحرية عند المسلمين ولكن إلى حيرتهم من وجهة الصليبيين الحقيقية مما يسهل نزول قوات الحملة الرئيسة عند وصولها[٤٢]. كما إن تلك الغارات المتفرقة على شواطئ المسلمين تؤدى إلى تدمير امداداتهم، وقتل جنودهم، وبشكل عام إنهاك الجيش الإسلامي وزعزعة توازنه وانشغاله بالرد على الهجمات الصليبية. ولنترك للقارئ أن يضطلع بنفسه على تلك الخطة التي ذكرها فولك ليرى مدى مكره وخبثه يقول: (... فيما بعد يتطلب الأمر تجميع أسطول أكبر من أجل إضعاف العرب المسلمين وبلادهم الساحلية حتى يتسنى للحملة

([41]) Housley, N., Documents on the later crusades, 1274-1580, London, P.42.

([42]) Delaville le Roulx, J., Les Hospitaliers en Terre Sainte et Achypre 1100-1310, Paris, 1904, P.P. 269-271.

القادمة أن تنزل البر بسهولة وسلامة ويمكن تنظيمها هكذا، عقب تجميع خمسة وعشرين سفينة يجب الإسراع في تنظيم خمسين أو ستين سفينة شراعية كبيرة. نصف هذه السفن تكون من النوع الدائري البدن وقادر على حمل أربعمائة أو خمسمائة حصان، لمدة سنة كاملة قبل وصول الحملة يجب أن تعمل هذه الأساطيل على طول الخط الساحلي للسلطان والذي يستغرق عبوره أكثر من أربعين يوماً وينتقل ويهبط هذا الأسطول الصغير في مكان بعد آخر، وينزل الخيالة والمشاة أولاً وهم يشنون الغارات ويسببون الضرر والخراب في المناطق الساحلية لمدة نصف يوم تقريباً ويتوقف ذلك على الأحوال المحلية. على هذا النحو ، عندما يشاهد العرب المسلمون أسطول المسيحيين عازماً على إنزال رجاله فإنهم سيضطروا لإبقاء قواتهم المسلحة ومشاتهم وخيالاتهم تروح وتغدو من مكان إلى آخر على طول الساحل ويستخدموا الخدع في التظاهر بأن الرجال ينزلون من السفن بينما عملياً لا شيء من ذلك يحدث، من ثم، يبتعد الأسطول لمسافة مسيرة أربعة أو خمسة أيام أو أبعد ما يكون وذلك خلال يوم واحد أو ليلة واحدة ومن ثم يقوموا بإنزال القوات وأثناء ذلك ولتكرار مجيئ وذهاب القوات المسلحة لمواجهة العرب المسلمين ستستنزف أسلحتهم وحيواناتهم ويستهلكوا كل ما لديهم. والمدنيون سوف يهجروا قراهم ومستوطناتهم وأرضهم التي يحصلون منها على قوتهم وسوف تتدهور أحوالهم إلى الحد الذي عندما تصل الحملة، سوف تحقق أكثر مما يحققه جيش يفوق حجمها ثلاث مرات) (٤٣).

ثم يذكر فولك دي فيلارية الطريق الذي يجب أن تسلكه الحملة فقال أن الحملة الصليبية المتجهة إلى الأراضي المقدسة في الشرق لها طريقان إما براً عن طريق آسيا الصغرى، أو بحراً عن طريق البحر المتوسط. فالطريق البري هو نفس الطريق الذي سلكته الحملة الصليبية الأولى الناجحة في نظر فولك دي فيلاريه إلا إنه رغم ذلك لم يحبذ ذلك الطريق؛ لأن قواد الحملة فقدوا أثناء ذلك الطريق الطويل الشاق تسعة أعشار الجيش حتى وصلوا إلى إنطاكية، وأن نجاحها في الاستيلاء على إنطاكية والأماكن المقدسة رغم

(43) Housley, N., Documents on the later crusades, P.43.

الصعوبات التي واجهتها تم بمعجزة، ربما لا تتكرر في نظر فولك دي فيلارية[٤٤]. أما مشاكل البحر في الطريق الثاني لحملة عسكرية كبرى مثل هذه فقد حبذ فكرة إنزال الفرق العسكرية في مختلف الموانئ في البحر المتوسط الإسبانية، والفرنسية، والإيطالية وبعدها يتم تركيزها في جزيرتي قبرص ورودس. وبدأ يبين المشاكل البحرية في البحر المتوسط التي لا يمكن تخطيها تقريباً؛ وذلك لأنه من الصعب أن تسير حملة كبرى مكونة من مئات السفن المحملة بالفرسان والعتاد والمؤن لتصل مباشرة إلى الأراضي الإسلامية ثم تقوم بشن هجومها عليها مباشرة. فقد رأى فولك دي فيلارية أنه من الصعب تحقيقه، وإذا أرادت الحملة التوجه إلى الأراضي الإسلامية بجيوش متفرقة فسيؤدى ذلك إلى قيام المسلمين في بلاد الشام بانتظارهم وإبادتهم فرقة وراء أخرى، ورأى أن تجزئة الجيش تؤدى إلى إضعافه، وبالتالي إذا علمت باقي فرق الجيش بما حل بإخوانهم الذين سبقوهم فسيؤدي هذا الوضع المأساوي إلى تثبيط عزيمة الباقين[٤٥]. ثم ختم رأيه بقوله: "النتيجة ضمنية وليست ظاهرية، ولكنها رغم ذلك واضحة فبكل بساطة حملة صليبية كبرى غير معقولة في الوقت الحالي"[٤٦].

حيث اقترح مرة أخرى، إرسال بعثة عسكرية صغيرة للإغارة، وإرسال بعثات أيضاً مماثلة لها للإغارة بين الحين والآخر. وقرر أن تضم تلك البعثة العسكرية ألف حصان، أي ألف فارس وأربعة آلاف من الجنود الرماة الذين لهم الدور الكبير في هذه الغارات التي تتطلب الرماة المهرة، وسيمكث هؤلاء هناك خمس سنوات للقيام بشن هجمات متلاحقة على سواحل المسلمين في مصر أو الشام. كما رأى تجهيز ستين سفينة شراعية لإرسالها إلى هناك وتمكث ثمانية أشهر من كل عام لتكون على مقربة من شواطئ قبرص لفرض حصار اقتصادي على الأراضي الإسلامية.

---

(44) Kedar & Schein, Un project de passage particulier propose par L'ordre de L' Hospital,1306-1307, BEC137 (1979), P.215.

(45) Kedar & Schein, un project de passage particulier propose par L'ordre de L' Hospital,1306-1307, BEC137 (1979), P.215.

(46) Kedar & Schein, un project de passage particulier propose par L'ordre de L' Hospital,1306-1307, BEC137 (1979), P. 217.

قام فولك دي فيلارية بحث الأمم النصرانية على قطع العلاقات التجارية مع مصر وعزلها اقتصاديًا عن طريق أسطول الحراسة الذي أشار إليه آنفا. إضافة إلى منع أي نوع من أنواع الاستيراد والتصدير عبر البحر المتوسط لأي تجارة متوجهة إلى الأراضي الإسلامية، وطالب كذلك بتحويل تجارة الهند من طريق البحر الأحمر إلى بلاد أرمينيا والتي من خلالها يتم نقل التجارة إلى البحر المتوسط ومنه إلى أوربا وذلك مادامت أوربا لا تستغني عن بضائع الشرق الأقصى. (٤٧)

أما مشروع هنري الثاني دي لوزجنان ملك قبرص فكان لا يقل خطورة عمن سبقه حيث تعتبر قبرص بحكم موقعها قرب السواحل الإسلامية في البحر المتوسط دائمة الخوف على مركزها، الأمر الذي جعل ملوكها إما يقومون بشن الغارات على المسلمين أو بدعوة الغرب الأوربي للقيام بحملة صليبية ضدهم، كما إن الهجوم الدائم من قبل المسلمين على أرمينيا المجاورة لهم جعلهم يشعرون باقتراب دورهم. وعند اجتماع مجمع " فيينا " ١٣١١ – ١٣١٢م لمناقشة الحملة الصليبية على المسلمين أرسل الملك هنري الثاني مشروعه إلى البابا كليمنت الخامس حيث سلم مندوبه هذا المشروع شخصيًا إلى البابا نفسه(٤٨).

بدأ هنري مشروعه بتوضيح نقطه مهمة، وهي أنه قبل البدء في شن حملة صليبية ضد المسلمين، يجب أولاً إضعافهم اقتصاديًا مما سيؤدي إلى إضعافهم عسكريًا، وبما أنه على دراية كبيرة بالنشاط التجاري للمسلمين رأى أن الحظر التجاري على مصر والشام والبلدان الإسلامية الأخرى سيكون أداة فعالة، ثم أخذ يوضح حجم السفن والجنود التي ستقوم بهذه المهمة، حيث أشار بتجهيز ما يقرب من خمسة عشر إلى عشرين سفينة قوية، وتسليحها تسليحاً جيداً، على أن تنطلق تلك السفن لتقوم بحراسة البحر المتوسط لإلقاء القبض على ما أسماهم المسيحيين الخونة الذين ينقلون المماليك أي العبيد الجدد إلى

---

(47) Delaville le Roulx, J. La France en Orient au XIV siècle, P.81.

(٤٨) للاطلاع على هذا المشروع أنظر ،

A.B.F. Boutaric , Notices et extraits de documents inedits relatifs a l'histoirs de France sous Philppe le Bel , P.P. 117 – 123.

وقد حلل هذه المذكرة Maslatrie في كتابه

Histoire de chypre , vol . III , P.P. 118-125 .

السلطان؛ لأنهم في عملهم هذا يعززون الجيش الإسلامي. كما أنهم يقومون بنقل المؤن والمواد العسكرية للعدو. وأكد الملك هنري أن الشرط الأساسي لنجاح الأسطول في مهمته هو استقلاليته عن سلطة المدن التجارية الإيطالية كالبندقية، وجنوا، وبيزا؛ لأن ذلك سيخول له حرية الحركة وتحقيق النجاح المطلوب؛ لأنه فقد الثقة في ولاء تلك المدن للقضية الصليبية وكان يخشى استغلال هؤلاء فرصة ارتباطهم بالأسطول لتعزيز مصالحهم الدنيئة – كما وصفها – الخاصة بالتبادل التجاري مع المسلمين(٤٩).

ثم تابع الملك هنري كلامه بأنه إذا ما تم مراعاة القيود وتنفيذ الحظر بمراقبة السفن في البحر المتوسط بشكل صارم لمدة عامين أو ثلاث فسوف تنهار قوة مصر الملاحية وستنضب مواردها... كلف هنري الثاني الأسطول المرابط في البحر المتوسط بمهمة أخرى وهي أن يلحق به فرقة من الفرسان ورماة السهام البارعين الذين لديهم القدرة على مقاومة رماة المسلمين المهرة حتى يقوموا بشن غارات فجائية على المدن الساحلية للمسلمين على البحر المتوسط تؤدي إلى إلحاق الضرر البالغ بها، كما أنهم سيثيرون الرعب في قلوب المسلمين ولعل تكرار هذه الغارات بين الفينة والأخرى سيساعد على تحقيق الهدف، وسيضعف المسلمين وسيدمر بلادهم تدميراً كبيراً عندئذ سيصبح الوقت موائما للحملة الكبرى التي ستكون قادرة على تحقيق النجاح إذا تم تنفيذ هذه المقترحات أولا(٥٠).

وبذلك نرى أن مشروع هنري متشابه مع مشروع فولك دي فيلارية زعيم الاسبتارية الذي رأى وجوب شن غارات متفرقة على السواحل الإسلامية لتشتيت جهود المسلمين وزعزعة صفوفهم وتخريب المدن الساحلية حتى تتمكن الحملة من النزول بها بكل سهولة.

أما من ناحية الطرق، فقد رجح الملك هنري طريق البحر المتوسط إلى قبرص ولا يرى طريقًا غيره لأهميته العسكرية في السيطرة على السواحل الإسلامية حسب قوله. وقد رجح الهجوم مباشرة على مصر من قبرص لأن مدة الرحلة من قبرص إلى مصر عن طريق البحر قصيرة ومباشرة، تبلغ فقط خمسة أو ستة أيام ولا يشكل النزول عقبه كبيرة(٥١).

---

(49) Maslatrie, Histoire de Chypre , Vol. 2, P.P. 119 – 120 .
(50) Maslatrie, Histoire de Chypre , Vol. 2, P. 121.
(51) Maslatrie, Histoire de Chypre , Vol. 2, p.p. 122 – 123.

ومن واضعي المشاريع جاكيوز دي مولاي آخر رئيس ومقدم لطائفة كهنة المعبد الداوية. عاش في أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الميلادي، ولد في مدينة مولاي Molay في فرنسا(٥٢)، وقد اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته إلا إنه ولد بين عام ١٢٤٠-١٢٤٤م(٥٣). من أسرة نبيلة في فرنسا(٥٤). وفى عام ١٢٩٨م، انتخب جاكيوز دي مولاي رئيساً لمنظمة الداوية(٥٥).

اهتم دي مولاي في مشروعه الصليبي بشن حرب صليبية حربية بين المسلمين والصليبيين يكون البحر المتوسط ميدانًا عسكريًّا لها، لأن في رأيه أن المماليك لا يمثلون خطرًا بحريًّا على الصليبيين فهم لا يملكون أسطولاً قويًّا يجوب البحر المتوسط إضافة إلى عدم خبرتهم في القتال البحري لذا – فمن وجهة نظرة – فهم لا يشكلون خطراً على الصليبيين الذين يصفهم دي مولاي بالمهارة في الحروب البحرية وأضاف دي مولاي بضرورة وضع سفن عسكرية مهمتها مراقبة البحر المتوسط لمنع التجارة مع المسلمين واهتم بنوعية السفن التي تحمل الجنود ورأى عدم استخدام السفن الشراعية مثل هذه في الحملات العسكرية، وإنما يستعاض عنها بالسفن الكبيرة المعروفة بالبطسة؛ لأنها تسع أربعة أضعاف

---

(52) A.B.F. Molay (Jacques de), Voy. Biogr. Univ., t. XXIX, P.276.

(53) A.B.F. Molay (Jacques de), see Templars, knights Hist. Litt. De la . France, XXVII, 292-293, 382-386, Two chaps. Written by Renan: Viollet. Les Interrogatiores de Jacques de Molay (Paris, 1910), Besson, Etude sur Jacques de Molay, (Besancon 1877), schottmuller, Der untergang des Templerordens (2 Vol., Berlin, 1887). Lavocat, Proces des freres de l'order du Temple (Paris, 1888). Rastoul, les Templiers (Paris, 1905).
A.B.F. Molay, (Jacques de), P.274, P.306.

(54) A.B.F. Molay, (Jacques de), Feller, f. X. de Biographie universelle, etc. 8 vol. Nouvelle ed. 1851, P.306.

(55) A.B.F. Molay (Jacques de), Mennechet, E. le plutarque Francais, etc. 6 vol. 2 me ed. 1844-47, P.290.
A.B.F. Molay (Jacques de), Fourquet, Emile les hommes celebres et les personnalites marquantes de France- comte du Ive siecle a nosjours. 1929 (19), p.274.

ما تحمله السفينة الشراعية، وبالتالي تقل التكلفة المالية للحملة. وهذا النوع من السفن اعتاد الجنوية على استخدامه لاتساعه؛ ولأن الأشرعة فيه تصل إلى أربعين شراعا(٥٦).

رأى دي مولاي ان يعهد بقيادة هذه الحملة إلى " روجر دي لوريا " Roger De Lauria الأميرال الأرغواني المشهور في أوربا قائد الأسطول الأرغواني في البحر المتوسط(٥٧).لأنه في رأيه قائد خبير بالشئون البحرية فقد كان روجر دي لوريا من الشخصيات العسكرية البارزة في عصره، وعمل قائداً للأسطول الأرغوني الذي فرض سيادة أراغون البحرية في غرب البحر المتوسط، وتميز دي لوريا بمعلوماته العسكرية في فهم استراتيجية الحرب البحرية والتكتيك، والقدرة والسرعة في المناورات(٥٨).

وللخطة التي أعدها وليم آدم أهمية خاصة، فهو داعي صليبي ومنصر نشط جاب الشرق من أجل الدعوة للنصرانية على المذهب الكاثوليكي وقد عرف بلقب الدومينكي

---

(56) Crawford, P., An Institution in crisis the military orders,1291-1310, Adissertation supmitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of= Doctor of philosophy history at the university of Wisconsin-Madison , 1998, P. 90.

(57) Crawford, P. , An Institution in crisis the military orders,1291-1310, Adissertation supmitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of philosophy history at the university of Wisconsin-Madison, 1998, P.90.

Brehier , L. L'eglise et l'orient au moyen age les croisades,P. 255.

Delaville le Roulx , J. La France en Orient au XIV siecle. P. 57.

وكان روجردي لوريا من أشهر القراصنة الذين يغيرون على سواحل بلاد أفريقية خاصة بعد استيلاء الأرغوين على جزيرة جربة حيث أتخذها قاعدة لعملياته العسكرية ضد المسلمين هناك ويتضح ذلك في رسالة وجهها إلى الملك الأرغواني جيمس الثاني سنة ١٣٠٣م قال فيها: "سأبقى في خدمتك ما أبقاني الرب حيا ، من أجل محاربة المسلمين" .

Dufourcq, C. E., L' espagne catalane et Le Magre b au XIII et XIV. Paris, 1966 , P.426.

(58) Crawford , P., An Institution in crisis the military orders,1291-1310, Adissertation supmitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of philosophy history at the university of Wisconsin-Madison , 1998, P. 92 .

المنصر. ولد وليم آدم في إقليم لانجدوك Languedoc الذي يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من فرنسا، فيما بين عامي ١٢٧٠–١٢٨٠، والأرجح عام ١٢٧٥م. ولم تتحدث المصادر عن عائلته. إلا إنني أتوقع انه ينحدر من عائلة نبيلة نظراً لما تلقاه منذ صغره من عناية في الناحية التعليمية والتي لا يقدر عليها في ذلك الوقت إلا أبناء النبلاء[٥٩].

انتدبه البابا كليمنت الخامس للقيام بأعمال تنصيرية في الشرق. فسار عبر الطريق البرى من ناحية أوربا الشرقية حتى وصل عام ١٣٠٧م إلى آسيا الصغرى، فظل متواجداً في القسطنطينية في تلك السنة، ثم أبحر عن طريق بحر ايجة ثم البحر الأسود عن طريق مضيق البسفور والدردنيل، ثم بعد عبوره البحر الأسود انتقل عن طريق البر إلى أرمينيا الصغرى ومنها إلى بلاد فارس وهناك أخذ يدعوا إلى النصرانية فترة ليست بالقصيرة ثم سافر إلى الهند ووعظ هناك عن العهد الجديد (الإنجيل)[٦٠]. ثم توجه مع أحد رفاقة إلى المحيط الهندي وعن طريقه زار عدن في بلاد اليمن وجال في تلك الأنحاء حتى وصل إلى أثيوبيا[٦١].

يعتبر وليم من أول الدعاة الذين خططوا لمشاريع صليبية يستطيع أن يصل بنفسه إلى بلاد الحبشة ويزور تلك الأماكن ويشاهد مضيق باب المندب الذي تصل من خلاله البضائع الهندية إلى بلاد المسلمين في مصر والشام، وهي في الواقع نقطة في غاية الأهمية بالنسبة للأفكار التي دونها في مشروعة من أجل إعداد حملة صليبية للاستيلاء على الأراضي الإسلامية. كما تجول في بعض المناطق المختلفة في المحيط الهندي وتعرف على سواحله واستمرت رحلته في المحيط الهندي فقط حوالي عشرون شهراً عاد بعدها على نفس خط سيرة إلى فرنسا ومنها إلى أفنيون مقر البابوية الجديد وذلك عام ١٣١٦ – ١٣١٧م[٦٢]، ولذلك تميز وليم آدم بإلمامه بأمور الشرق وأخباره.

---

(59) A. B. F.. guillaume Adam , l'Academie des sciences d'outre – mer . hammes et destins , 7 vols. 1975 – 1986 , p . 73

(60) Kohler Ch . Guillelmus Adae, R. H. C. Hist . Arm .Vol. II, P. 542.

(61) A. B. F. Guillaum Adam, L'academie des sciences d'outre – mer , Hommes et d'estins , 7Vols. , 1975–1986 , Jean richard , P . 73; R. H. C. Hist. Arm. P. 550.

(62) R. H. C. Hist. Arm. P. 550.

Memoires de la societe royale de geographie d'egypte , Vol.V, P. 62.

وفى تلك الفترة، ألف كتابة والذي ضمّن فيه مشروعة الصليبي الذي حوى العديد من الأفكار العسكرية والسياسية والدينية والاقتصادية التي جمعها خلال رحلته تلك والتي دعى فيها أوربا لإعداد حملة عسكرية كبرى للاستيلاء على الأراضي المقدسة في الشام والقضاء على المسلمين والكتاب هو كيفية سحق المسلمين Démodé Saracenos Extirpandi وقدم هذا الكتاب إلى البابا حنا الثاني والعشرون ١٣١٦-١٣٣٤م (٦٣).

عرض وليم آدم وبكل جرأة في بداية خطته أن سبب قوه المسلمين هو مصادر ثروتهم التي تعتمد على المتاجرة مع الأمم المجاورة لهم. ولهذا يرى وليم أنه من أكثر الأسلحة فاعليه لإضعاف مصر وتوجيه ضربة قاتلة إليها هو محاولة عزلها(٦٤).

زيادة على ذلك يرى وليم أنه على البابوية اتخاذ إجراءات أكثر صرامة في تنفيذ الحظر وهو وضع أسطول كاف في البحر المتوسط ليقوم بالمحافظة على قرارات الحظر. واشترط في هذا الأسطول أن يكون أكثر جدية في التنظيم عن الأسطول السابق الذي قام البابا بتجهيزه لنفس الهدف، لأن البابوية قد خُدعت في مسألة سفن الحصار التي رأت وضعها في البحر المتوسط، فيقول انه ما إن تم تمويل السفن التي أمرت البابوية بها على مدار العام، لم ينزل منها إلى البحر سوى أربعة فقط في مده ستة أشهر، كما إن هذه السفن لم تُعد وتسلح تسليحًا جيداً حتى إنها لم تتمكن من الصمود في معركة أمام ثلاثة من سفن الأعداء. ثم يُضيف مع ذلك، فإن الحظر المكون من أربع سفن لم يُعمل به إلا خلال أشهر الشتاء، علما بأن موعد الحملة قد حُددت في الصيف. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، فإن القائد العام على تلك السفن المكلف بتنفيذ الحظر لم يأبه بتنفيذه، وعلل وليم ذلك بأنه هذا القائد لا يستفيد من هذه السفن المصادرة كغنيمة حرب له ولجنوده مما يؤدى إلى عدم تحمسه للعمل وبالتالي لا يبالي بتنفيذ الحظر (٦٥).

---

(63) A. B. F. Guillaum Adam, L'academie des sciences d'outre – mer , Hommes et d'estins , 7Vols. P.73 ; R. H. C . Hist . Arm , P . 542 ; Al Phandery , P., La chretiente et lidee de croisade. P. 241.

(64) Guillelmus adae , De Modo Sarracenos extirpandi , In R . H . C . Arm . Vol . II, P. 528, P. 537, P. 823.

(65) Guillelmus adae , De Modo Sarracenos extirpandi , In R . H . C . Arm . Vol. II, P.P. 526-527.

يتابع وليم آدم مشروعه بضرورة إعلان البابا الحظر على البحارة الذين يعتمدون على العلاقات القائمة بين التتار والمسلمين. وإذا لم يرتدعوا أشار وليم على البابا اقتراحاً جديداً على مشاريع الدعاة الصليبيين وهو أن توضع حراسه بحرية مشددة في جزيرة خيوس[٦٦] Chios في بحر إيجه وذلك لسببين أولهما حكام تلك الجزيرة من أسره آل زكريا الجنويه[٦٧] Zaccharia الذين أراد وليم أن تكون الحملة تحت قياده أحد أحفاد بنديتو زكريا

([٦٦]) تعتبر جزيرة خيوس من أغنى جزر بحر ايجه وأكثرها خصوبة، والمكان الوحيد في العالم وقتذاك الذي كانت تنمو فيه أشجار المصطكي وقد ارتبطت شهرتها وأهميتها التجارية بإنتاج المصطكي التي كانت تصدره إلى معظم بلدان العالم آنذاك واشتهرت هذه الجزيرة لدى الجغرافيين والمؤرخيين المسلمين باسم "جزيرة المصطكى". انظر.
القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٨، ص١٥؛ العمرى، التعريف، ص ٩٥.
رحله طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمه، حسن حبشي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨ م ، ص ١٠.
Miller, w., " genoese in Chios" , E. H. R., xxx (1915), P.P. 418-432.

([٦٧]) كانت طرابلس الشام في عام ٦٨٦/١٢٨٧هـ قومونا جنويا برئاسة أحد الشخصيات الجنويه وهو بنديتو زكريا، وأعلنت جنوه بموجب ذلك حمايتها لمدينه طرابلس، ولهذا كان فتح السلطان قلاوون لطرابلس ضربه قويه للنشاط التجاري لا في الشام فحسب بل في شرق البحر المتوسط، وضربه قويه كذلك إلى آل زكريا، وعندئذ بدأ آل زكريا بأعمال قرصنة انتقامية ضد المسلمين لما حل بهم في طرابلس. وقد ذكرت المصادر تلك الأعمال التي قام بها بنديتو زكريا، وعندما عادت العلاقات الجنويه المصرية في معاهده عام ١٢٩٠م استمر آل زكريا في قرصنتهم، الأمر الذي جعل الحكومة الجنويه تعلن أمام السلطان أنها غير مسؤولة عن أعمال القرصنة التي يقوم بها رعاياهم أمثال آل زكريا، وكانت رافضه تماماً ما يقوم بها بنديتو هذا. ولكن بنديتو استمر يبحث له عن مقر ليزاول نشاطه التجاري إلى أن تنازل الإمبراطور البيزنطي عن جزيرة فوكايه لمانويل زكريا؛ لأنه كان يتمتع عنده بحظوة كبيرة واحتكر آل زكريا تجاره الشب هناك ومن ثم سيطر بنديتو زكريا الجنوي على جزيرة خيوس في عام ١٣٠٤م بعد أن تعرضت مستعمرتهم في فوكايه إلى الأخطار بسبب سيطرة الأتراك العثمانيين على تلك الأماكن في أسيا الصغرى وبعض جزر البحر الأسود .وكان بنديتو يريد حماية ممتلكاته في فوكايه وقد طلب من إمبراطور القسطنطينية أن يتخذ الإجراءات الكفيلة بحماية فوكايه وتأخر رد الإمبراطور فبادر بنديتو بالاستيلاء على "خيوس" التابعه للقسطنطينيه، ولم يكن في مقدور الإمبراطور أندرونيق الثاني أن يطرده منها وبالتالي سيطر آل زكريا الأسرة الجنويه على الجزيرة، وعهد له الإمبراطور بحكمها لمده عشر سنوات، دون أن يدفع جزيه عنها، وان يستخدم إيرادات الجزيرة في أعمال الدفاع، ومن ثم انتقلت الجزيرة إلى حكم ورثته. لكن كان الإمبراطور يقلدهم منصبهم وظل علم الإمبراطور يرفرف على الجزيرة، إلا أن آل زكريا= تمتعوا بحكم مستقل

Bendito– Zaccharia وهم الذين اعتبرهم وليم آدم من أهم المدافعين عن مصالح القضية الصليبية ويذكر أن بينتو وابنه باليولوج Paleologue قد دفعا مبالغ مالية كبيره من حسابهما الخاص لصالح القضية الصليبية[٦٨]، ولهذا رأى وليم أنهم جديرين بمهمة متابعة الحظر التجاري على المسلمين في البحر المتوسط. السبب الثاني، موقع الجزيرة ذو الأهمية الكبيرة والذي يقع على الطريق البحري بين القسطنطينية والإسكندرية، وباستطاعة آل زكريا في خيوس قطع الاتصال التجاري بين مصر من جهة وبين خان مغول القفجاق[٦٩] والإمبراطورية – البيزنطية من جهة أخرى[٧٠].

اقترح وليم آدم في مشروعه ضرب حصار حول مصر هذا الحصار لا يكون فقط في منطقه البحر المتوسط – كما ذكرنا سابقًا – لكن في المحيط الهندي أيضًا، وهذه الفكرة لم يسبقه أحد من الدعاة إليها، ولعله استمدها من رحلاته في المحيط الهندي ومشاهداته

=تماماً وكأنهم أمراء مستقلون عن الإمبراطور إلى إن تمكن البيزنطيون من طردهم نهائياً منها عام ١٣٢٩م. وعن آل زكريا وتجارتهم في خيوس. انظر:

ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور، ص ١٦٥ – ١٦٦.

عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار دمشق، سوريا، ط ١، ١٩٨٠م، ص ٢٨٠ – ٢٨١ و ص ٢١٩.

هايد، ف.، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، جـ٢ ، ص ٥٩ – ١٠٢، ص ١٢٢–١٢٤ و ص ١٤٧.

([٦٨]) كان من أبناء باليولوج زكريا ، مارتينو زكريا (١٣١٤–١٣٢٩م) وهذا يعاصر وليم آدم ، وقد تميز مارتينو بشجاعته ونجاحه وخاصة في حروبه ضد الأتراك، واكتسب لنفسه مركزاً كبيراً بالحماية التي أحاط بها المسافرون الغربيون، حتى أن فيليب دي فالوا المطالب اللاتيني بعرش القسطنطينية منحه لقب ملك " آسيا الصغرى وطاغيتها" كما منحه البابا حنا الثاني والعشرون بالتزامه بالحظر العام المفروض على الاتجار مع المسلمين، تصريحا بتصدير المصطكي إلى الإسكندرية اعترافا بالخدمات التي أدها للصليبيين. ولهذا امتدح وليم آدم هذه الأسرة وشعر أنها هي الكفيلة بإنجاح الحظر.

انظر، هايد، ف.، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، جـ٢، ص ١٢٣.

Delaville le Roulx, J. La France en Orient au XIV siecle , P. 72.

([٦٩]) عن مغول القفجاق أنظر: محمود سعيد عمران، المغول وأوربا، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ص ٧٠–٧٦.

([70]) Guillame Adam . De Modo Sarracenos extirpandi , In R . H. C. Arm. Vol. II, P.P. 531–533.

عن قرب للطرق التجارية هناك والتي تسلكها التجارة الشرقية المتجهة إلى مصر، لذ، فهو يعلم أن مصر كانت تستمد احتياجاتها ليس فقط عبر البحر المتوسط وإنما أيضا عبر البحر الأحمر ومن هذا الطريق كانت تحصل على التوابل الآتية من الهند والشرق الأقصى بالإضافة إلى إنه على علم بالإجراءات المتبعة ضد تجار البحر الأحمر، ولهذا عرض وليم في مشروعه إنشاء أسطول قوي في المحيط الهندي تكون مهمته الحيلولة دون وصول متاجر الهند إلى عدن فيضطر التجار إلى المرور عن طريق الخليج العربي ومنه إلى نهر دجلة ثم شمالا عبر آسيا الوسطى حتى يصل إلى أرمينيا ومن ميناء أرمينيا " أياس" تنقل التجارة عبر البحر المتوسط إلى أوربا(٧١). وقد أدرك وليم مسبقا صعوبة تنفيذ ذلك المشروع، لذلك نراه يقدم بعض الموضوعات التي استند عليها لتنفيذ هذه الفكرة، بقوله إن المشروع لا يعد مستحيلاً، فيكفي أن تتدخل الكنيسة وتأمر ببناء ثلاث أو أربع سفن في المحيط الهندي لمنع مرور التجار إلى عدن، ثم يحاول إقناع البابا بأن الجنوية حاولوا تنفيذ هذا المشروع من قبل لأسباب تجارية، وبفضل مساعدة خان مغول فارس أرغون Arghun ١٢٨٤– ١٢٩١م، فقام الجنوية بإعداد سفينتين في بغداد وكانوا يودون تسيير هذه السفن في نهر الفرات ومنه تتوجه إلى المحيط الهندي عبر الخليج العربي من أجل حماية مضيق عدن، إلا إنه أوضح أن هذا المشروع لم يستكمل بسبب بعض الخلافات التي قامت بين هؤلاء الجنوية لكنه عاد وبين أن هناك بعض الصعوبات التي قد تعوق تنفيذ المشروع لكنه قدم لها الحلول التي يراها مناسبة والتي استفادها من خبرته في تلك الأماكن التي زارها بنفسه(٧٢). ومن الصعوبات التي حددها وليم في كيفيه الحصول على هذه السفن، أنه اقترح بناء سفن في جزيرة هرمز في الخليج العربي، ولعله يقصد جزيرة قشم الحالية وكانت من

---

(71) Guillame Adam . De Modo Sarracenos extirpandi , In R . H . C . Arm . Vol . II,p. 553

Al phandery, op. cit. p. 242

Delaville le Roulx, op. cit. p. 75.

(72) Guillelmus Adae , De Modo Sarracenos extirpandi , In R . H . C . Arm . Vol . II,p .551.

Delaville le Roulx, J. La France en Orient au XIV siecle. P. 75.

ضمن أملاك مغول فارس في ذلك الوقت – أو جزيرة لكديف في المحيط الهندي، أو في مدينه بومباي في الهند، أو مدينة تانا على ساحل المحيط الهندي شمال بلاد الهند حاليا أو مدينه كولوم Colom، وتسمى كولومبو حالياً وتقع في جزيرة سيلان ويضيف أنه يجب أن يتم إعداد السفن في تلك البلاد بعيداً عن أعين التجار المسلمين سكان مدينه عدن الذين يتولون أمر الملاحة في البحر الأحمر، ويوضح أن هذا الأمر ممكن؛ لأن تجار عدن يتاجرون مع الهند، ولكنهم ليس لديهم أي علاقة ببلاد فارس وجزر الأرخبيل الهندي لأنهم – على حد قوله – على عداء دائم مع حكامها(٧٣). ويضيف وليم أن بناء السفن في تلك المناطق سهل للغاية وذلك لتوفر أخشاب البناء بكثافة مثل أشجار التك والصندل وغيرها(٧٤). بالإضافة إلى أنه لا يوجد ما يدعو إلى الخوف من هجوم مباغت للمسلمين لتلك المناطق تعد من المرافئ التجارية لبلادهم، ويضيف أن شعوب تلك المناطق أيضًا تشجع على القيام بمشروع يستهدف القضاء على ازدهار تجارة التجار المسلمين؛ لأنهم يكرهونهم ويحسدونهم على غناهم ويفضلون التعامل مع السفن النصرانية، ولهذا سيساعدون السفن الصليبية في مهمتها. كما إن خان مغول فارس يتطلع إلى تأسيس قوة بحرية على الخليج العربي، وبهذا يتمكن الصليبيون بالتعاون معه من تحقيق هدفهم وإغلاق مضيق باب المندب في وجه سفن المسلمين(٧٥).

وهكذا، إذا تحققت كل تلك الأمور فلا يتبقى لتنفيذ المشروع سوى ميناء آمن. وقد ضمن وليم آدم الحصول عليه بسهوله في المحيط الهندي الذي يضم كما يقول أكثر من عشرين ألف جزيرة معظمها مهجورة، وخصص وليم جزيرة هرمز (قشم الحالية) في الخليج العربي الخاضعة لنفوذ مغول بلاد فارس. لتكون ميناء لتلك السفن المسلحة؛ لأنها تتميز بأفضل الشروط المناسبة لرسو تلك السفن. فهناك على – حد رأيه – يمكن للسفن أن تظل بها شتاء دون خطر، ويمكن إصلاح أعطالها أي القيام بصيانة تلك السفن وتخزين

(73) Delaville le Roulx, J. La France en Orient au XIV siecle. P. 75.
(74) Guillelmus Adae , De Modo Sarracenos extirpandi , In R. H. C. Arm. Vol. II, P.P. 550 – 552.
(75) Guillelmus Adae, De Modo Sarracenos extirpandi , In R. H. C. Ar. Vol. II, P. 554.

البضائع التي يتم الاستيلاء عليها دون خوف من هجوم الأعداء بل على العكس فإن مغول فارس شجعوا هذا المشروع. وإذا تعذر الحصول على موافقة الخان، فإنه يمكن البحث عن مكان آخر مثل أرخبيل " ديف " على وجه التحديد(٧٦). فإذا تجهزت تلك السفن فستقوم بحراسه مضيق عدن ويقول وليم عن ذلك الموقع، أنه يتواءم من الناحية الجغرافية مع الهدف المرجو تحقيقه، حيث ذكر أنه توجد به ثلاث جزر تحمي ذلك الموقع وتحمي السفن المبحرة في البحر الأحمر. وكل سفينة تمر في ذلك المضيق لا بد لها من المرور على تلك الجزر، ولعل ذلك كان لإقناع البابا بمشروعه الذي اعتبر البعض صعوبة تحقيقه فإذا نظرنا إلى جميع التسهيلات السابقة إضافة إلى أوضاع تلك الجزر التي أشرنا إليها أمراً سهلا؛ لأن الذين يسكنونها كانوا من النصارى الضعفاء الذين لا يستطيعون مقاومة المهاجمين من المسلمين أو من غيرهم، فهم يفرون دائمًا من الغزاة ويلجئون إلى الكهوف بالجبال العالية الموجودة بتلك الجزر. ولهذا سيجد الصليبيون دعمًا قويًّا من سكان تلك الجزر؛ نظراً لكراهيتهم للمسلمين الذين – يقول عنهم وليم – أنهم في نزاع دائم معهم. ويرى وليم أنه من السهل وضع سفن في مواجهه المضيق لسد طريق التجارة إلى مصر. والواقع، إن وليم آدم بوصفه شعوب تلك الجزر انهم شعوب نصرانية كأنه يرغب البابا في حمايتهم. ولهذا يري وليم أنه لا يوجد ما تخشاه السفن الصليبية لتنفيذه هذا المشروع(٧٧).

ولدينا داعٍ آخر وضع خطة صليبية لا تقل خطورة عمن سبقه هو الداعي الصليبي مارينو سانودو الذي يحتل مكانة مهمة بين دعاة الحروب الصليبية في القرن الرابع عشر الميلادي؛ نظراً لأنه بندقي الأصل. فهو من المدينة التي ارتبطت بالعالم الإسلامي بعلاقات متميزة اقتصادية وسياسية سطرت تاريخ العصور الوسطى.

---

(76) Guillelmus Adae, De Modo Sarracenos extirpandi , In R . H. C. Arm. Vol. II, P. 554.

Guillelmus Adae, De Modo Sarracenos extirpandi , In R . H. C. Arm. Vol. II, P. 552.

(77) Delaville le Roulx , J. La France en Orient au XIV siècle. P. 77.

ولد مارينو سانودو في مدينة ريفالتو Rivoalto أكبر أقاليم البندقية في عام ١٢٧٠م. اهتم مارينو سانودو منذ صغره بمتابعة أحوال الأراضي المقدسة، ولهذه الغاية عبر البحر المتوسط خمس مرات ليذهب من البندقية إلى قبرص وأرمينيا والإسكندرية وردوس كما تنقل مراراً بين الإسكندرية وعكا وعاش في الحي البندقي في عكا عام ١٢٨٦م لبعض الوقت، وكان هدفه كما يقول : " لخير النصرانية جمعاء والوصول إلى النتيجة التي من الممكن أن يحققها البابا بإذلال وإبادة أعداء الإيمان المسيحي وخاصة سلطان مصر وإمبراطور التتر والأتراك الذين أخضعوا جزر اليونان حتى المورة وفي نفس الوقت شد أزر ملك أرمينيا بالإضافة إلى حث البابا على اقتلاع وتبديد تلك الملة التي نشرها محمد "صلى الله عليه وسلم "[٧٨].

ويقول مارينو موضحًا هدفه الذي ذكرناه أعلاه في مقدمته "لتحقيق هذا المشروع، عبرت البحر خمس مرات لأذهب تارة إلى قبرص وطوراً إلى أرمينيا أو الإسكندرية ومرة أخرى إلى رودس، لكني قبل أن أخوض هذه المغامرة، أقمت طويلاً في الإسكندرية وعكا دون أن أخالف المنع الذي فرضته الكنيسة تحت طائلة العقوبة، على كل حال، فإني قضيت معظم حياتي في جزر اليونان ولذلك، أعتبر أني مطّلع جيداً على حالتها وخاصة على الوضع في المورة Amorea "[٧٩].

كما طاف مارينو بالعديد من الدول الأوربية بالإضافة إلى أفريقية، حيث زار مارينو الحبشة وقد ذكر في كتابه هذه الرحلات العديدة التي أكسبته خبرة واسعة في شؤون الشرق وشؤون البحر مما جعله يجرؤ على الكتابة في الأمور البحرية لسعة اطلاعه بها[٨٠].

وبعد عمل مضنٍ، استغرق حوالي الست عشرة سنة انتهى سانودو من إعداد كتابة سنة ١٣٢١م، وقدمه للبابا حنا الثاني والعشرون. واختار له عنواناً هو " أسرار

---

(٧٨) مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها" ترجمة الأب سليم رزق الله"، دار الريحانى، لبنان ، ط ١، عام ١٩٩١م، ص ٥٤ – ٥٥ .

(٧٩) مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، ص ٥٥ .

(٨٠) مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، ص ٤٥.

المؤمنين بالصليب لاسترجاع الأرض المقدسة والمحافظة عليها Secreta Fidelium Cruces [٨١].

ركز مارينو سانودو في مشروعه الصليبي على ذكر البحر المتوسط والذي يطلق عليه بحرنا يقصد أنه بحيرة مسيحية تتبع أوربا، ورأى أن السبيل الوحيد للاستيلاء على الأراضي المقدسة بالشام ومصر هو عن طريق السيطرة على البحر المتوسط ولإمكانية تحقيق هذا يتطلب الأمر أن يأمر البابا بتجهيز عشر سفن مسلحة مهمتها مراقبة البحر المتوسط ويعين عليها الربان الذي يجب عليه أن يتخذ كافة التدابير التي تحول دون المتاجرة مع المسلمين بهدف ضربهم اقتصاديًّا أولا قبل البدء بحملة عسكرية كبرى[٨٢]، وهذه السفن تحتاج لمدة تسعة أشهر فقط لتسليحها ويجب كذلك تزويدها بطاقم مدرب، وشدد على تسليحهم تسليحاً جيداً كما أوضح لنا أن هذه السفن الحربية إن كانت قليلة ومعده إعداداً جيداً، ومجهزة تجهيزاً وافياً فهي أفضل وأحسن من سفن كثيرة تفتقر إلى هذا الإعداد[٨٣]. وأن يكون الربان الذي يقودها حاذقاً وله قدرة على تقدير الأمور وأن يكون الأسطول الذي يقوده مدرباً ومسلحاً، وعلى دراية بالمعلومات الملاحية في البحر المتوسط ومنتظماً ودقيقاً وأن يكون سريع الحركة والتنقل، واختار أن تكون السفن من نوع الشواني[٨٤]

([٨١]) مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، ص١٧ ؛

Kunstmann , F., Studien uber Marino Sanudo den Aeltteren, Munich,1855, P.P. 4-5 ; Simonsfeld , (Neues Archiv, VII, 43-75).

([٨٢]) مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، ص ١٧.

Delville le Roulx , J. La France en Orient au XIV siecle. P. 37.

([٨٣]) مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، ص ١٧٧.

([٨٤]) شيني والجمع شواني، وهي السفينة الحربية الكبيرة، ويستدل من النصوص التاريخية العديدة أن الشيني هو الأصل الذي يتفرع منه أسماء السفن الحربية الأخرى وملحقاتها، فكل سفينة حربية شيني تحمل اسماً معيناً يدل على وظيفتها فمنها الغراب، والطريدة، والجفنة، وغيرها. انظر:
تاريخ التمدن الإسلامي، جـ٢، ص٢٠٠؛ ارشيبالد لويس، القوى البحرية والتجارية، ص٣٧٧؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٥١.

لكونها أنسب السفن لعبور البحر، فهي تشبه سفن البنادقة الضخمة والتي كانت تعرف بالغليون[٨٥] وهي التي تتسع لحمل بضائع كبيرة وفي وسط كل سفينة منها ينصب برج يبلغ طوله عشرين قدماً ، وعرضه بعرض السفينة التي تحمله ويكون ارتفاعه بالقدر الذي يمر من تحته المقاتلون وهم واقفون، أما مؤخرة كل سفينة فيوضع بها المعدات الحربية وتركز حسب نصيحة الخبراء المختصين بذلك، وعلى رأس السفينة توضع آلات الرماية بالعدد الكافي، وأن تختار بعض السفن التي تكون أكبر حجماً لتجهيز باب يفتح في مؤخرتها لنقل المؤن وليسهل إصعاد الخيول إليها، بالإضافة إلى بعض السفن غير المسلحة لنقل المواد الغذائية والذخائر، ويحث على وضع رسومات وألوان وأعلام لإلقاء الرعب في قلوب أعدائه المسلمين[٨٦]. ثم أفرد فصلاً عدد فيه أصناف الأسلحة الدفاعية والهجومية التي يحتاج إليها الجيش وهي في الواقع الأسلحة المستخدمة في الحروب في تلك الفترة[٨٧]. كما قرر أن يكون ضمن معدات الجيش الأبواق والمزامير والطبول وكل أنواع الموسيقى العالية الرنين لإثارة حماس وعزائم الجيش عند سماعها ومن ناحية أخرى، فهي تثبت الرعب في قلوب الأعداء[٨٨]. أما الربان فعلية تأمين مراقبة البحر المتوسط لمدة عام، ويتلقى أوامره من قبل البابا نفسه[٨٩]. وأن يمنح امتيازات تشجيعية لكل طاقم السفينة ووفق رأى سانودو فعلية أن يمنحهم كل ما يستولي عليه وبهذه الطريقة يزدادوا يقظة ونخوة لكشف وملاحقة كل من

---

(٨٥) الغليون: سفينة حربية ذات أربعة صوار وليس لها مجاديف وتحتوي على ساحتين للقتال في المقدمة والمؤخرة، ويعتبر من السفن الشراعية الممتازة ذات الأسلحة الثقيلة، ولذلك عملت فتحات خاصة لها على جانبي ساحة القتال. انظر: سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، القاهرة، ١٩٧٥، ص٣٦٠.

(٨٦) مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، ص١٧٩– ١٨٠.

(٨٧) كالسيوف والدروع والتروس والنبال والرماح. انظر، مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، ص ١٨٢ – ١٨٥.

(٨٨) مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، ص ١٨٢ .

(٨٩) مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، ص ١٢٢.

تسوغ له نفسه مخالفة هذا التحريم(٩٠). وحرص سانودو أن يكون هؤلاء البحارة من سكان المناطق الساحلية الأوربية الواقعة على البحر المتوسط لدرايتهم وخبرتهم بالبحر واقترح جنودًا من ألمانيا رغم عدم وقوعها على ساحل البحر المتوسط؛ وذلك لأن بعض شواطئها شبيهة بشواطئ مدينة البندقية الواقعة على البحر المتوسط، وبالتالي فإن هؤلاء الجنود سيستطيعون الإبحار في البحر المتوسط ومشاركة إخوانهم الصليبيين التصدي للسفن التجارية الإسلامية. معنى ذلك أن سانودو اشترط على من يحارب المسلمين عن طريق البحر أن يكون على دراية بشؤنه. أي أن سانودو جعل البحر المتوسط ميدانا عسكريًا لمواجهة السفن الإسلامية. واقترح أيضًا أن على القائد البحري أن يرسل أمامه سفينتين تستكشفان البحر للكشف عن الجزر والصخور ومراقبة الخلجان حتى ينذر الجيش البحري خلفه بالخطر إذا شعروا به. و أن لا يترك المجال للسفن الإسلامية أن تتغلغل بين السفن الصليبية ويؤكد على ضرورة أن تطارد السفن الصليبية سفن الأعداء وهم المسلمون، وأن يضع على السفن الصليبية شارات سرية تميزها عن سفن الأعداء(٩١).

ويحاول سانودو أن يثير حماس النصارى بمقاطعتهم لطرق التجارة التي تمر بأراضي السلطان، حيث يذكر أن النصارى عندما كانوا يحتلون الشام كانت تجارة الهند تصلهم عن طريق الخليج العربي ثم بغداد إلى أن تصل إلى موانئ الشام وكانت تصدر بكميات كبيرة جدًا إلى أوربا عن طريق البحر المتوسط الذي أسماه سانودو بحرنا لكي يذكر البابا أنه في يوم ما كان معظم القاطنين حول هذا البحر من النصارى، أما الآن، فهي أقل بكثير وذلك لسيطرة المسلمين على تلك البضائع واستيفائهم الجمارك الباهظة، كما إن ذلك الطريق صالح للعبور أكثر من الطريق الآخر الذي يمر ببلاد سلطان مصر، يقول سانودو: "في الزمان الماضي كان القسم الأكبر من السلع و التوابل الهندية المرسلة إلى الغرب تمر ببغداد وتنتقل منها إلى

(٩٠) مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، ص١١٩.

(٩١) مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، ص ٢٣٤.

بحرنا – يقصد البحر المتوسط – عن طريق إنطاكية وقليقيا وكان عندنا وقتئذ منتجات الهند بكميات أكبر وثمن أقل مما هي عليه في الوقت الحاضر"[٩٢].

وبالنسبة للطرق التي رأى سانودو أن يسلكها الجيش للوصول إلى الشرق، فقد أصر على طريق البحر المتوسط وأن يتجه الجيش من أوربا إلى مصر مباشرة وحدد في تقريره مبررات الاتجاه إلى مصر، حيث أوضح أن أرض مصر أسلم صحيًّا ومياهها أكثر عذوبه، وفيها من المؤن ما يكفي لسد احتياج الجيش فمثلاً فيها كميات لا تعد من الأسماك كافية لتغذية الجيش بأكمله، وأوضح ضرورة التوجه بالحملة مباشرة إليها دون العروج على غيرها من المناطق طالما أن الهدف واضح وهو توجيه الضربة إليها مباشرة، ويتساءل، لماذا إذا ينحرف الجيش إلى مناطق غيرها ولا تستغل حماسته مباشرة في المواجهة العسكرية[٩٣].

وأوضح سانودو بعد ذلك الخطة التي يجب اتباعها عند الوصول إلى الهدف، حيث تبدأ أولاً بالاستيلاء على نهر النيل لأنهم إذا سيطروا عليه فسينجحوا بعد ذلك في احتلال جميع مناطق مصر ويخربونها برمتها وبذلك يكون البحر المتوسط تحت سيطرة الأوربيين فقط. وبعد الهيمنة على النيل والاستيلاء علية يتمكنون مباشرة من الاستيلاء على رشيد التي يرى سانودو أهميتها الكبيرة، وقرر ضرورة بناء قلعة حصينة بها مباشرة ثم استيطان النصارى بها لتنفيذ المخطط الصليبي وفق السياسة المرسومة ضد مصر، وإذا تمت تلك العمليات بهذا التنظيم الدقيق فسيتم احتلال بقية الأقاليم المصرية في الحال ولن يتمكن المصريون من حراستها ولا الدفاع عنها، ولن يتمكن المسلمون بعد ذلك من الإقامة بينهم أو إمداد أنفسهم بالغذاء الذي يقيم أودهم؛ لأنهم يعتمدون تمامًا على النقل النهري عبر النيل في وصول المواد الغذائية من مناطق مصر المختلفة، فإذا سقط في أيديهم فسيعجز المصريون عن الاستعاضة عنه بطرق بحرية أخرى أو برية لأن الجنود النصارى سيؤمنون ويحرسون ما استولوا عليه، ولن يمكنوا أحداً من النفاذ منه إلى جانب كثرة الصحاري التي تحيط

([٩٢]) مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، ص ٢٥٢ – ٢٥٣.

([٩٣]) مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، ص ١٣٩–١٤٣.

بالبلاد والتي تعتبر عائقاً في حركة نقل المواد الغذائية كما إن هذا الحظر التجاري لن يكون على هذه السلع الداخلية، وإنما للسلع الخارجية أيضاً التي تصل من مناطق أعالي النيل والحبشة وسيؤدي ذلك في النهاية إلى فرار المصريين من الأرض وتركها بحجة الجوع والخوف(٩٤).

وبالسيطرة على البحر المتوسط، يعدد سانودو المزايا التي سيحصل عليها الأوربيين منها: أنه سيكون بإمكان أساطيل الصليبيين بعد ذلك ارتياده بأمان حاملة الجنود والغذاء إلى جميع المناطق التي يرغبون في الوصول إليها وانتزاعها من الأعداء ولا يستطيع أحداً مقاومتهم أو إلحاق الأذى بهم(٩٥).

وعن طريق ذلك البحر يتمكن الصليبيون من نقل الأساطيل والجيوش لاحتلال أراضي الشمال الأفريقي، وكذلك جزر اليونان التي يعيش بها المنشقون عن الكنيسة الرومانية –كما يطلق عليهم ذلك – ويحسّن سانودو ذلك المشروع في عين البابا، إذ يذكر له أنه بعد أن يستولى النصارى على تلك الأراضي في مصر والشام سيكون في إمكانهم التحكم في الطرق التي توصلهم إلى بحر الهند يعني بذلك البحر الأحمر والمحيط الهندي الذي يُمني البابا بإخضاعه لسيادته(٩٦).

تبين لنا من خلال استعراض مشاريع دعاة الحروب الصليبية أنهم أجمعوا جميعًا على ضرورة سيطرة أوربا على البحر المتوسط؛ لأنه من خلاله سيسهل احتلال كل البلاد الإسلامية الواقعة على سواحله، وهذا يؤكد أهمية موقع البحر المتوسط، فهو الميدان العسكري الكبير الذي يجب أن تبدأ الحملة العسكرية التمهيدية في مياهه قبل النزول إلى البر الإسلامي، ويؤكد أيضًا أنه همزة الوصل بين الشرق والغرب.

---

(٩٤) مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، ص٢٥٢؛

Delaville le Roulx , J. La France en Orient au XIV siecle. P. 39.

(٩٥) مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، ص ٢٥٢–٢٥٣.

(٩٦) مارينو سانودو، "كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، ص ٢٥٨–٢٥٩.

قائمة المختصرات:

قائمة المصادر العربية:

- ابن عبد الظاهر، (محيي الدين عبد الله ٦٢٠ –٦٩٢هـ):

A. B. F.	Archive of Biographique Francaises.
Cam– Med. Hist.	Cambridge Medieval History
R. H. C. Hist– Arm	Recueil des historiens des Croisades, Historiens Armeniens.

تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل ومحمد علي النجار، القاهرة، ١٩٦١م.

- القلقشندي، (أبو العباس أحمد بن علي ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م):

– صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ١٤ جزء، القاهرة، ١٩١٩– ١٩٢٢م.

المراجع العربية والمعربة:

- ارشيبالد لويس، القوى البحرية والتجارية في البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى، القاهرة، ١٩٦٠م.
- سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، القاهرة، ١٩٧٥،
- سميث، الاسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص ١٠٥٠–١٣١٠م، ت. صبحي الجابي، ط. دمشق ، ١٩٨٤م.
- طافور، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة حسن حبشي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨ م، ص ١٠.
- عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار دمشق، سوريا، ط ١، ١٩٨٠م.
- محمد ياسين الحموي: تاريخ الأسطول العربي، دمشق، ١٩٤٥م.
- نبيلة مقامي: فرق الفرسان الرهبان، القاهرة، ١٩٧٥م.

- هايد، ف.: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ت. أحمد رضا محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٤ أجزاء، ١٩٩٤م.

المصادر الأجنبية المعربة:

- مارينو سانودو: كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها، ترجمة الأب سليم رزق اللّه، دار الريحاني، لبنان، ط١، عام ١٩٩١م.

المصادر الأجنبية:

- A. B. F. Molay, (Jacques de) , See Templars, Knights , Hist. Litt. De la France, XXVII, two chaps. Written by renan : Viollet. Les Interrogatoires de Jacques de Molay, Paris, 1910.
- A. B. F. Molay (Jacques de) Fourquet, Emile, les hommes celebres et les personnalites morquantes de Franche – Comte du IV esiecle a nos jours, 1929.
- A. B. F. Molay (Jacques de), Mennechet, E. Le Plutarque Francais. 1844 – 47.
- A. B. F. Molay (Jacques de), Chronique de Saint – Denis .
- A. B. F. Molay (Jacques de) , Histoire genealogique de la maison de France. In Galeries Historiques du PalAis de Versailles . 1840 – 1848.
- A. B. F. Molay (Jacques de), Pierre Dupuy , hist. De le Condamnation des Templiers, Raynouard, (P. M. J.) Histoire critiquect apologetique de lordre des checalrers du Temple de Jerusalem.
- A. B. F. Molay (Jacques de), Baluze, Vitae paparum Anenionensium, Colon.
- A. B. F. Villaret (Foulques), Galeries Historiques du palais de versailles. 1840 – 1848 .
- A. B. F. Villaret (Foulques), Raynaldi , Dnnal. Eccleriast., 1306, Fleury, vol. XIX.
- A. B. F. Villaret (Foulques), Dictionnaire des personnages historiques Francais. 1962.
- A. B. F. Les Chevaliers de L' Annonciade, Paris.

- Acta Aragonensia : Quellen Zur deutschen, Italienischen, Franzosischen, spanischen, zurkirchen – und kulturgeschichte aus der diplomatischen korrespondenz Jaymes II. (1291-1327) , ed. Heinrich Finke, Vols. 1-111, Berlin Leipzig, 1908 – 1922, Vol. III repr. 1966.
- Archives, O'Histoire Doctrinale et Litceraire du moyen age, Quarante – Sixieme Annee, 1971 , Paris, 1972.
- Archives, Biogrophiques Francaises, Molay (Jacques de), Voy Biogr. Univ., T. XX1X.
- A. B. F. Boniface. Les Registstres, ed. Digard, G. and others (Bibliotheque des ecoles francaises de Athenese et de Rome, ser.1 (Paris,1884-1939).
- Archives Biographiques Fransaices, Guillaume Nogaret, Dbzobry, L. C. at Bachblht, J. L. T. Dictionnaire general de Biographie, etc. 5me ed. 1869.
- Archives Biographiques Fransaices, Guillaume Nogaret, Hoefer, J. C. F. Nouvelle Biographie generale, etc. 46 vol. 1852.
- Archives Biographiques Fransaices, Guillaume Nogaret, Feller, F. X. de Biographie Universelle, 8. Vol. Nouvelle ed. 1851.
- Archives Biographiques Fransaices, Guillaume Nogaret, Biographie Toulousaina, 1823.
- Guillelmus Adam , De Modo Sarracenos extirpandi , In R . H . C . Arm . Vol . II.
- Miller, W. " Genoese in Chios" , E. H. R., XXX (1915).
- Guillame Adam . De Modo Sarracenos extirpandi , In R . H . C . Arm . Vol . II.
- A.B.F. (Guillaume Durant) , Pyg . Mollat.
- Hetoum of Gorigos, "La flor Historiarum Terre Orientis" in **RHC. Arm. Vol**. II.
- Kedar & Schein , Un project de passage particulier propose par l'Ordre de l'Hopital 1306 – 1307. Bec 137, 1979.

- Maslatrie, L., Traitee de Paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chretiens avec les Arabes de L' Afrique Septentrionale au mogen – age, Paris, H. plon. 1865.
- Regestum Clementis Papae V, ed anon, Benedictine Monks, I– VI and appendices I, Rome, 1885–1892.

المراجع الأجنبية:

1 – Alphandery, P., La Chretiente et L'idee de croisade, Paris, 1959.
2 – AtiyA, A.S.,– The Crusade in the later Middle ages, London, 1938.
– The Crusade of Nicopolis,London.
- Brehier, L. L'Eglise et L'Orient au Moyen Age les Croisades, Paris , 1928.
- Crawford, P., An Institution in crisis the military orders,1291–1310. Adissertation supmitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy history at the University of Wisconsin–Madison, 1998.
- Dufourcq, C. E., L' Espagne catalane et Le Magre b au XIII et XIV. Paris, 1966.
- Delaville Le Roulx, J. La France en Orient au XIV siecle expeditio ns du Marechal Boucicaut, Paris, 1886.
–Les Hospitaliers en Terre Sainte et Achypre 1100–1310, Paris, 1904.
- Golubovich , G., Biblioteca bio – Bibligrafica della terra santaedell Oriente Francescano . Florence , 1906 – 1927 , Vol . II.
- Luttrell , The Hospitallers at Rhodes, 1306– 1421 , in Setton , Vol . III.
- Paris, P., Hayton, Prince d'Armenie, Historien,Extrait de L'Histoire litteraire de La France, Paris,1885,XXV.
- Housley, N., Documents on the later crusades, 1274–1580, London.
- Kunstmann, F., Studien uber Marino Sanudo den Aeltteren, Munich,1855, P.P. 4–5 ; Simonsfeld , (Neues Archiv, VII, 43–75).

المجلات العلمية:

- محمود سعيد عمران، شارل دي انجو بين القسطنطينية وتونس والقدس ١٢٦٦-١٢٨٥م، مجلة المؤرخ العربي، العدد (٦) م(١)، مارس، ١٩٩٨م، ص ١٦٩.

الرسائل العلمية:

- إبراهيم خميس إبراهيم، العلاقات السياسية بين جماعة الفرسان الداوية والمسلمين في مصر والشام (١١٩٣ – ١٢٩١ م / ٥٨٩ –٦٩٠ هـ)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ١٩٨٣م.
- سامي سلطان سعد، الاسبتارية في رودس، رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الآداب، جامعة القاهرة، عام ١٩٧٥م؛